الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
-تبسة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الإسلاموفوبيا في الرواية الغربية المعاصرة

رواية : (إستسلام لميشيل ويلبيك) أنموذجا

مقاربة تأويلية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(ل.م.د) في اللغة و الأدب العربي
تخصص أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب (ة):
- ريان بخوش

إشـــراف الأستاذة:
- أ.د.نسيمة زمالي

اللجنة المناقشة

الرقم	الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	قدور سلاط	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة-	رئيسا
02	نسيمة زمالي	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة-	مشرفا مقررا
03	عبد الخالق بوراس	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2023 – 2024


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنزل البركات نشكر الله العلي القدير ونحمده على ما هدانا ووفقنا عليه في هذا العمل المتواضع.

أتقدم بجزيل الشكر العميق إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة " زمالي نسيمة " المشرفة على هذه المذكرة والتي أمدتني من وقتها وجهدها ونصائحها.

وأتوجه بالشكر الخالص لكل الأساتذة الذين أشرفوا على تكويننا بقسم الأدب العربي بجامعة ـ الشيخ العربي التبسي ـ تبسة ـ فهم المثل الذي يقتدى به في العمل والمعرفة.

وكما أشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في مساعدتي في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة.
و كما أشكر السادة الموقرين في اللجنة المشرفون على مناقشة مذكرتي.

فشكرا وحمدا لله أولاً وآخرا وأسأله التوفيق.

إهداء

إلى أكرم من في هذا الوجود ، رمز الطيبة والشهامة والداي الفاضلين، أطال الله في عمرهما.

أبي الرجل الشهم " الحمدي " أمي نبع الحنان "حدة ".

إلى مملكة الحب التي دعمتني طيلة هذه الرحلة ، ومنحتني الراحة كلما أرقتها أسرتي الجميلة.

إلى أجنحة السكينة التي طوقتني بحنانها واهتمامها وصبرها .. أخواتي "كريمة و أمينة و إنشراح "

إلى كل من ساندني و أعانني ولو بكلمة طيبة فلكم مني محبة واحتراما ..

إلى كل أفراد عائلتي دون استثناء

إليكم دوما خالص محبتي

المقدمة

لقد عانت الإنسانية لفترات طويلة من الزمن من العنصرية ، وهي التمييز بين أصناف الناس داخل المجتمع الواحد، ويكون هذا التمييز على أساس التفضيل من خلال العرق ، النسب، اللون والمكانة الاجتماعية وغيرها. اذن هو طبع متأصل في الإنسان منذ خلقه الأول ، وقد حوربت هذه الظاهرة على مر الزمن ووضعت حدود للحد منها.

ولكن في الآونة الأخيرة وفي ظل العولمة وتوفر وسائل الإعلام والاتصال تزايد الصراع الحضاري بين الأقطار العالمية ، حيث فرض هذا الصراع بسببين الإحتكاك في المبادلات التجارية و الإقتصادية، وكذلك التنافس الحضاري داخل بلد واحد بفعل الهجرة . فتمثل الجالية رمزا حضاريا دخيلا على حضارة البلد الأصلي و الحضارة تحمل في طياتها عدة أنساق – منها النسق الديني الذي يشكل الهوية الحضارية، ويعتبر الدين أيضا مركز الصراعات العقائدية الذي تفشى منذ نشأة الفكر الإنساني خاصة بين الديانات السماوية الثلاث الديانة الإسلامية ، واليهودية والمسيحية – حيث واجه الإسلام منذ نزول الوحي على سيدنا محمد (صلى الله عليه و سلم) حالة من النفور وعدم التقبل بين الناس، ولقد تجلى ذلك كثيرا في محاولات المشركين للإطاحة بالنبي الكريم، وتكذيب أياته، وإتهامه بالسحر والجنون ، ثم تواصل العداء والكره للإسلام من قبل اليهود والنصارى وما زال الصراع قائما إلى يومنا هذا.

و الصراع الحضاري بين الجالية المسلمة والمجتمع الأوروبي أو الغربي عامة المتعصب ولد نوع من النفور والرفض لدرجة التوجس والخوف، وقد أطلق المتخصصون على هذه الحالة مصطلح الإسلاموفوبيا ، و على الرغم من حداثة المصطلح، إلا أن فكرته ضاربة بجذورها في القدم وهي عريقة بعراقة الدين الاسلامي والخوف منه ، فرفضه ليس بالشيء الجديد.

ومع ذلك فإن ما زاد الطين بلة ، هي أحداث 11 سبتمبر 2001، التي عززت وغذت ظاهرة الإسلاموفوبيا ، من خلال ايجاد سبب حقيقي ومباشر لكره المسلمين بإعتبارهم إرهاب ، ونسب كل التهم المتعلقة بالحرب والقتل والتخريب إليهم.

و لقد أصبحت صورة المسلم مشوهة في أوروبا نتيجة تراكمات فكرية وصور تم تكوينها عن طريق الدعاية والإعلام والديانات المفرقة ولقد وقع اختياري على هذا الموضوع بالذات قصد دراسته لأسباب عدة أولها:

أحداث 7 أكتوبر 2023 الفارط وزيادة التصعيد بشأن القضية الفلسطينية ودعم أمريكا لهذه الحرب ، واعتبار حركة حماس المقاومة رمزا للإرهاب وتواطؤ البلدان العربية على ذلك .

و من جانب أخر أردت أن أتعمق أكثر في ظاهرة الإسلاموفوبيا بعد الحملة الاستفزازية ، وحملات السخرية ، والرسوم الكاريكاتيري عن الرسول صلى الله عليه وسلم والرموز الدينية جميعها. بالإضافة إلى تزايد العنصرية والتضييق على المسلمين في البلدان الأوروبية والحد من حرياتهم .

و هذا كان بشأن الأسباب الذاتية أما الأسباب الموضوعية فهي حتمية لإنجاز مذكرة واعدة ، لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي .

و بناءا على هذا البحث الموسوم بعنوان : **(الإسلاموفوبيا في الرواية الغربية المعاصرة رواية : " إستسلام لميشيل ويلبيك" أنموذجا – مقاربة تأويلية)**، نطرح الاشكالية الكبرى : كيف صورت الكتابات الابداعية ظاهرة الاسلاموفوبيا ؟ و كيف صورتها رواية استسلام لميشيل ويلبيك ؟ و نتفرع منها الى طرح اشكاليات صغرى: ماهي الاسلاموفوبيا ؟ و ما هي الاسباب التي ادت لظهور المصطلح؟ و ما نظرة المجتمع الغربي للمسلمين و الاسلام ؟ ، و تقع هذه الدراسة الى فصلين ، الفصل الاول : ظاهرة الإسلاموفوبيا : تاريخ ووقائع.

- معنى الإسلاموفوبيا.
- الأسباب والدوافع لظهور المصطلح.
- الكتابات التي عالجت ظاهرة الإسلاموفوبيا.

و الفصل الثاني: تمظهرات الإسلاموفوبيا في رواية : (استسلام لميشيل ويلبيك).

- ميشيل ويلبيك ومعاداة الإسلام، وتشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا.
- الإسلاموفوبيا والمتخيل الافتراضي لعوالم إسلامية فرنسية في الرواية:

- الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاجتماعي الجديد: (العمل والعمال ، المرأة والنسوية ، العبادات والمعاملات).

- الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي السياسي الجديد: (الرئاسة ودواليب الحكم، الأحزاب السياسية ، الحياة والممارسات السياسية).

- الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاقتصادي الجديد: (تسيير المؤسسات الاقتصادية ، نظام العمل وإدارة الثروة الاقتصادية).

معتمدة في بحثي هذا على المنهج التأويلي (الذي يحاول الوقوف على النصوص ورصد إنفتاحها الدلالي على عدة معاني ، وتقوم أيضا على التفاعل مع النص، وتشكيل فرضيات إنطلاقا من معطيات المتن الروائي).

وأثناء رحلتي البحثية ، لم أجد الكثير من الدراسات الأدبية ، في هذا المجال ،منها :

- مذكرة بعنوان : " ظاهرة الإسلاموفوبيا وأثرها على الحوار المسيحي الإسلامي"، إعداد نورة عبد الله الوارد ، قدمت هذه الرسالة إستكمالا لمتطلبات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، للحصول على درجة الماجستير في برنامج الأديان وحوار الحضارات ، يونيو 2021م/1442هـ ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة قطر.
- مذكرة ماستر بعنوان: "دور الجالية المغاربية في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا" ، إعداد الطالبتين : مرزوق ريمة و شابونية ابتسام إشراف الأستاذة رويبح حياة ، جامعة جيجل ، الجزائر ، 2017م.
- اطروحة " تأثير الإسلاموفوبيا على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال الفترة من 2001-2018 أطروحة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم السياسية ، إعداد ، علي فهاد محمد السردي ، إشراف أ.د/ محمود إسماعيل و دلال محمود ، جامعة القاهرة ، 2021.

أما عن الصعوبات التي إعترضتني أثناء البحث فلا يخلو منها أي باحث ، كان أولها ندرة الدراسات في هذا المجال وصعوبة تطبيق التأويل على المتن الروائي، وكذلك عدم إيجاد دراسات نظرية وتطبيقية كافية للتوجيه والعمل في إطارها .

و يحسن التأكيد انني في بحثي أيضا إستعنت بجملة من المصادر والمراجع منها :

- رواية فوبيا الاسلام ، للكاتب سامي الموصلي الخوف من الإسلام، مكتبة طريق العلم ، ط ١ ، د ب ، طبعة 2014 .
- محمد عبد الله ، "السياسة والديمقراطية في فرنسا"، دار النشر الجامعية، 2020م.
- سعيد إدوارد ، الاستشراق ، المفاهيم الغربية للشرق، ط1.
- عباس مي ، الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا.
- هويدي فهمي ، إهانة نبي الإسلام ، تجدد السؤال: من يكره من؟، جريدة الشرق الأوسط العدد 9913، 18 كانون الثاني2006م.
- آرثر بيل ، الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها ، تر: عبد الحكم الخزامي ، الدار الأكاديمية للعلوم، ط1،2011م.

ويبقى أن هذا العمل المتواضع خطوة أولى في مساري البحثي ، وهو ككل عمل إنساني يحتاج إلى التصويب والإضافة ولا يدعي اليقين.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل على توفيقه وسداده، وأن أذكر بكل اعتزاز وفخر العرفان بالجميل لفضيلة الأستاذة الدكتورة المشرفة زمالي نسيمة، كما يحسن التأكيد أن هذا البحث لم يبلغ صورته النهائية إلا بتوجيهاتها وملاحظاتها، إذ تبقى دوما مثالا للدعم والثقة، وقد كان لها الفضل في اختيار الخوض في مغامرة هذا الموضوع فلها كل معاني التقدير والاحترام، على جميل صبرها، وكثير دعمها وتوجيهها، وسداد رأيها، إذ لم تكن المشرفة وحسب، بل كانت الناقدة والباحثة المتعمقة . فإليك أستاذتي المشرفة، بالغ الشكر وعظيم التقدير على حضورك العميق الجميل الراقي مشرفة وناقدة وناصحة.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأسرة قسم اللغة والأدب العربي، وأخص بالذكر السيد رئيس القسم على دعمه وتشجيعه، كما لا يستثني شكري كل أساتذتي و زملائي وأصدقائي ممن كان لي سندا وعونا بالنصح والتوجيه والتشجيع والكلمة الطيبة.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة على قراءتهم لهذا البحث وتحملهم مشاق النظر والمتابعة والتقييم ، فلهم مني جميعا خالص الشكر والتقدير والعرفان

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

ظاهرة الإسلاموفوبيا: تاريخ ووقائع.

-1- معنى الإسلاموفوبيا

2- الأسباب والدوافع لظهور المصطلح

3- الكتابات التي عالجت ظاهرة الإسلاموفوبيا

منذ فجر التاريخ والمسلمون يتعرضون لأشكال عديدة من الاعتداءات وكذلك الإساءات المتكررة على رموزهم الدينية ، حتى إنهم تعرضوا للتشويهات و الاعتقالات ، وهذه الظاهرة ليست وليدة اليوم ، بل هي عريقة بعراقة الدين الإسلامي، فلم يكن أكثر الديانات عطاءا في إقبال الناس عليه وتقبله، ففي العصر الحديث ومع تطور العولمة فتح المجال أمام هؤلاء المعتدين، وصاروا ينفثون سموم كراهيتهم و عداؤهم و يبدون توجسهم وخوفهم من الإسلام ، وهذا ما عرقل حياة المسلمين خاصة في الأول الغير إسلامية ، كما يعثوا بأوصاف ، شنيعة غير منصفة لهم ، وهذا ما يعرف بظاهرة الإسلاموفوبيا .

ولقد حاولت في السطور التالية التطرق لهذه الظاهرة وذكر نشأتها وأسبابها، وعليه لا بد من تقديم مفاهيم متعلقة بظاهرة الإسلاموفوبيا، والتي تتركب في الأساس من لفظتين «إسلام وفوبيا».

1- معنى الإسلاموفوبيا:

يعد مصطلح الإسلاموفوبيا «Islamophobia» من المصطلحات حديثة التداول حول علاقة الغرب بالإسلام، وهو مصطلح مركب من كلمتين كلمة عربية هي: «إسلام» وكلمة يونانية وهي: «فوبيا» وتعني خوف وأصلها: فوبوس«phobos»[1] ، وهي مصطلح نفسي وتعني «الخوف المرضي»[2]، أو «المخاوف المرضية»[3] ، و «الرهاب»[4] والرهبة نوع من المثيرات والأوضاع وأنواعه كثيرة؛ ومن أشياء ومواقف لا حصر لها[5]، فهي

[1] آرثر بيل : الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها ، تر: عبد الحكم الخزامي ، الدار الأكاديمية للعلوم، ط1، 2011 م ص 6. معجم اللغة العربية على الشبكة العالمية :www.m-a-arabia.com/site/13116.htm// - الاحد 11 فيفري 2024 ، 12:45.

[2] معجم وورد ريفرنس : http://www.wordreference.com/enar/phobia الثلاثاء 13 فيفري 2024 ، 20:14 .

[3] محمد مصطفى زيدان : معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، دار الشروق، ط1 ،1399هـ - 1979م، ص59

[4] معجم كمبريدج : https://dictionary.cambridge.org Dictionary/english-arabic/phobia الجمعة 16 فيفري 2024م، 18:46

[5]- فرج عبد القادر طه و أخرون : معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1989م، ج 1، ص353

تعبر عن مجموعة خاصة من حالات الرعب والقلق، والذعر المرتبط بأشياء، وأماكن وتجارب ومواقف محددة[1].

وورد في معجم الطب النفسي العقلي بأن الفوبيا هي أحد اضطرابات الانفعال المرضية، والرهاب هو الخوف المرتبط بشيء معين، وهو بشكل عام عبارة عن مخاوف داخلية غير منطقية ينتج عنها تجنب شعوري لموضوعات معينة، أي الخوف أو الرهاب غير العقلاني واللاشعوري من شيء يتجاوز خطره الفعلي المفترض.

وكما ذكرنا سابقا مصطلح الإسلاموفوبيا يتكون من مفردتين: «الإسلام»، و «فوبيا».

و معنى كلمة الإسلام في اللغة:

تطلق ويراد بها الخضوع والاستسلام والانقياد لله تعالى[2]. وكذلك تطلق ويراد بها : إسلام الوجه الله والتسليم له طوعا، واختيارا كإسلام الأنبياء والمرسلين والمؤمنين من بني آدم لربهم واستسلامهم لشرعه ودينه، قال تعالى:

«... *وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...*».«النساء: الآية 125».

هذه الآية فيها إشارة إلى أن الشخص الذي يدين بإسلامه بصدق ويسلم وجهه لله بتقوى وبكل إخلاص، ويتبع منهج سيدنا إبراهيم الخليل الذي كان سليمًا ومستقيمًا في دينه، فهو من أحسن الناس دينا.

وقال تعالى: «... *أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ...*».« آل عمران: 83 ».

في هذه الآية بيان أن الخلق كلهم، سواء في السماوات أو الأرض، قد أسلموا لله تعالى سواء بطوع أو بكره، وأنهم جميعًا سيعودون إليه في النهاية. و من خلالها ان إرادة الله ودينه الذي يعبد بإخلاص وتقوى هو السائد الى غاية يوم البعث.

[1] أرثر بيل : الفوبيا ، الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها ، ص 6.
[2] إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و محمد النجار : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، دون ، ص446.

وفي الاصطلاح الإسلام؛ هو: الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم أو هو الدين الذي جاء به الأنبياء جميعا»[1].

و قال تعالى: «... *إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ*...».« المائدة: الآية 44».

في هذه الآية يذكرنا الله فيها بدور التوراة كهدي لليهود، وكيف أن الأنبياء والحكماء منهم اتبعوا تعاليمها وأحكامها بإخلاص. وانه ينبغي على اليهود ألا يخرجوا عن حكم الله الموجود في التوراة وأن يتبعوا إرشاداتها بدقة، لانهم إذا قاموا بتغيير أو تحريف لحكم الله تعالى، فهم يعتبرون كافرين.

وكما قال تعالى حاكيًا عن نوح عليه السلام: «... *فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ*...».« يونس:الآية72».

في هذه الآية، نرى ان الله تعالى يخاطب نبيه موسى عليه السلام، معبرا عن عزمه وإيمانه الكامل بالله، وعدم توقعه لأي مكافأة من الناس على دعوتهم للإيمان والطاعة، بل إنما ينتظر الأجر من الله وحده، وهو مطيع وخاضع لأمر الله بأن يكون من المسلمين و على دين الاسلام ، أي من الذين يستسلمون لإرادة الله ويطيعونه.

وقال تعالى حاكيا عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

«... *رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ*...». « البقرة :الآية128»

في هذه الآية يدعو سيدنا إبراهيم و ولده إسماعيل عليهما السلام الله أن يجعلهم وذريتهم من المسلمين المخلصين له، ويطلبون من الله أن يظهر لهم طرق التوبة والرحمة، مؤكدين على الله أنه هو التواب الرحيم، الذي يقبل التوبة من عباده ويرحمهم وهذا دليل على ان الاسلام دين الرحمة.

[1] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـ - 1983م.

وقال تعالى حاكيًا عن سحرة فرعون :

«... *قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَاتَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ...*».« يونس: الآية 90 ».

ويمكننا أن نستنتج من خلال كل ما ذكرناه بان الإسلام هو دين الله الذي نقل لنا بتعاليمه في أصوله وشرائعه عن طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كلفه الله تعالى بتبليغه للناس كافة، ودعوتهم إليه.

و هو دين له خصوصية ينفرد بها تميزه عن غيره من الأديان فهو دين الرحمة و الخير و التسامح و يحمل في ثناياه مجموعة من العبادات و الشعائر يتقرب بها العبد من ربه و ترفعه درجات و هو دين صحيح باعتباره دين العقل و العلم.

أما كلمة «فوبيا» فهي يونانية الأصل تنطق «*فوبوس- Phobos*» ولذلك عند الرجوع إلى المعاجم اللغوية لا نجد لها معنى، وتشير هذه الكلمة كما تثبت في المعاجم النفسية إلى معان عدة من أهمها: الخوف والرهبة ويستخدم هذا المصطلح كثيرًا مع غيره، مثل الخوف من الإسلام، والخوف من الفقر، والخوف من البطالة وهكذا.

وقد عرفت المعاجم النفسية مصطلح «الفوبيا» بقولها:

«إنها قلق عصبي أو عصاب نفسي، لا يخضع للعقل، ويساور المرء بصورة جامحة من حيث كونه رهبة في النفس شاذة عن المألوف تصعب السيطرة عليها أو التحكم فيها، ينطوي على طابع مرضي، وينشأ عادة من جراء تجارب سابقة غير سارة، ومترسبة في اللاشعور، والشخص الذي يعتريه الخوف لا يفهم طبيعة هذا القلق المرضي».[1]

وكما نعلم جميعا فان الفوبيا تطلق أيضا على كثير من الأحوال منها : فوبيا الطيران، فوبيا الماء، فوبيا الأماكن المرتفعة، فوبيا الظلام، .... إلخ.

فحقيقة المصطلح ومعناه يشير إلى الخوف الشديد الذي قد يشعر به مصابه من الأشياء دون معرفة سببه، ويُعد الفوبيا مرضًا من الأمراض النفسية التي اهتم علم النفس بعلاجها وإيجاد حلول لها، لما لها من آثار سلبية على صاحبها.[2]

[1]- أسعد مرزوق : موسوعة علم النفس ، مراجعة عبد الله الدايم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط الثالثة: 1987م ، ص109

[2] - موسوعة علم النفس ، ص109.

تعريف الخَوْف: «هو عبارة عن شعور بالرهبة والقلق من بعض المواقف والأحداث التي تثير الهلع في نفس الإنسان، والذي يشكل عائقا في حياته ويؤثر كثيرا في مستقبله»[1].

والذي يهمنا في هذا البحث هو تحديد معنى الإسلاموفوبيا بوصفه مصطلحا مركبا، فيشير بعض الباحثين كالدكتور سعيد اللاوندي(Said Ellawindy)– إلى أن مصطلح فوبيا الإسلام جاء من اللغة الفرنسية؛ فهو يشير في حقيقته إلى ما تم ترسيخه في أذهان الغرب عن طريق الحملات الإعلامية بجميع أشكالها لتشويه صورة الإسلام والشخصية الإسلامية؛ حيث أصبحت تشكل لهم خوفاً وقلقا كبيرين و اشهرهم الكاتب ميشيل ويليبيك (Michel Houellebecq)[2].

«...وهو المصطلح الأكثر تعبيراً عن عقدة الخوف والهلع من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية، إنها تدل في القواميس تحديدا على القلق العصبي أو العصاب النفسي الذي لا يخضع للعقل ويساور المرء بصورة جامحة من حيث كونه رهبة في النفس شاذة عن المألوف يصعب التحكم فيها، وتدل أيضا على خوف لا شعوري من أشياء أو أشخاص أو مواقف ليس له في الشعور ما يبررها أو يفسره، كما أنها تدل في الاصطلاح العام على... ما تم ترسيبه وتكريسه وإشاعته من قلق مرضي وخوف نفسي لا شعوري لدى الغرب من الإسلام وكل ما يتصل به، وينتعش هذا المصطلح بصورة أكبر عندما يجند العداء الغربي للإسلام، ويظهر من خلال الإعلام الغربي كما حدث في الصحافة الدانماركية وغيرها من الصحف الأوروبية، عندما تم نشر صور كاريكاتيرية مشينة ومسيئة لشخص الرسول – صلى الله عليه وسلم»[3].

كذلك على ما تم ترسيبه وتكريسه وإشاعته من قلق مرضي وخوف نفسي لا شعوري لدى الغرب من الإسلام، وكل ما يتصل به .

وفي ضوء ما سبق ذكره، نستخلص أن هذا المصطلح تعبير يستخدمه الغرب لوصف الإسلام بأنه دين يدعو إلى الكراهية والعنصرية ، ويصور لنا هذا المصطلح عند

---

[1] الدراجي زروخي : «خرافة الإسلاموفوبيا» ، (منشورات مخبر الدراسات الأنثربولوجية والمشكلات الاجتماعية) ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ط الأولى : ١٤٤٢هـ / 2021م. ص 13.

[2] سعيد اللاوندي : فوبيا الإسلام في الغرب ، ط ، دار أخبار اليوم ، 2006م ، ص14.

[3] سامي الموصلي : فوبيا الاسلام، الخوف من الإسلام، مكتبة طريق العلم ، ط 1 ، د ب ، 2014 ص 31.

أصحابه من الغرب أن هذا الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو دين متوحش، دين القتل وسفك الدماء، والتشريد، دين العنف والكراهية، فنسبوا إليه الإرهاب والتطرف، إلى غير ذلك.

و كل هذا لا أساس له من الصحة تجاه الإسلام أو المسلمين أو أولئك الذين يمارسون الدين. و انما هو شكل من أشكال التعصب الديني ويمكن أن يظهر في أشكال مختلفة منها التمييز الديني، والكراهية، و التمثيل السياسي والإعلامي.

2- الأسباب والدوافع لظهور المصطلح:

إن الإسلاموفوبيا مصطلح حديث لم يكن له وجود في العصور التقليدية بل هو وليد الفترة المعاصرة وقد عمل على ظهوره وبلورته مجموعة من الدواعي والظروف والأسباب قادة الأوروبيين على المجتمعات المسلمة باعتبارهم فسدة ، فهو يشير بشكل مباشر الى العنصرية التي يمارسها الاوروبيون على المجتمعات المسلمة بإعتبارهم فسدة وارهاب يشكل خطرا على العالم أجمع .

و كأي ظاهرة أخرى فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراء به.

وفيما يلي أبرز الأسباب التي يمكن أن تكون مسؤولة عن إيجاد هذه الظاهرة:

2-1- الحروب الصليبية :

يقصد بالحروب الصليبية "حروب الفرنجة"[1]، وهي عبارة عن حروب وحملات قام بها مسيحيو أوروبا على مسلمي الشرق أو الأقطار العربية ، وذلك بناءً على توصية من كنيسة الروم الكاثوليك وهي نموذج للتوسع الإقطاعي الأوروبي ، أي في نهايات القرن الحادي عشر والقرون الثالثة التالية فحسب بل امتد إلى العصر الحديث إذ كانت الحركة الاستعمارية الأوربية حلقته الختامية ، حيث قام البابا (أوربانوس الثاني)، في عام 1096 ، بإطلاق ما عرف بالحملة الصليبية الأولى، حيث كان شعار هذه الحروب الصليب، الذي

[1] عداي ابراهيم مجيد : الحروب الصليبية الآن ، مراجع العلوم الإنسانية ، المحاضرة .15 ، د ب 2022/2023 ،100 ص.

كان يلبسه المحاربون على أكتافهم وصدورهم، باعتبارها حرباً دينية، أو بعبارة أخرى الحروب الصليبية هي حروب دينية شنتها أوروبا على العالم الإسلامي، من أجل السيطرة على الأماكن المقدسة في بلاد الشام، وطرد المسلمين من الأندلس، وقد اتخذت هذه الحملات الشكل العدواني من أجل إبعاد المسلمين عن دينهم والتدمير عقيدتهم، وقد امتدت هذه الحملات من 1096م إلى 1291م، وخلال هذه الحروب هاجر سكان أوروبا الغربية إلى الشرق الإسلامي، من أجل احتلاله والسيطرة عليه، وقد اتخذ الغزاة الصليب علامة لهم ومن هنا جاءت تسمية هذه الحروب الصليبية بهذا الاسم. فقد شهد القرن العاشر توسع ألمانيا الإقطاعية شرقاً على حساب السلاف والمجريين والبلغار كما شهد القرن الحادي عشر توسع النورمان في انكلترا وجنوب ايطاليا وصقلية «كانت تحت حكم العربي» وتوسع الدويلات المسيحية الإسبانية في شبة جزيرة أيبيريا على حساب العرب المسلمين.[1]

و يمكننا القول ان الفتوحات الإسلامية التي بدأت منذ عهد الرسول «عليه الصلاة والسلام»، وتوسعت حدودها وآفاقها على امتداد قرون طويلة لاحقة، قد شكلت بما ارتبط بها وتمخض عنها من دحر جحافل الروم وتهديم معاقل وجودهم في المناطق التي اكتسحتها راية الإسلام، أولى وأبرز الخبرات المؤلمة التي تعرض لها الغرب في علاقته بالعالم الإسلامي، تلك الخبرات التي غرست بذور الخوف من الإسلام في ذهنيته، وجعلته يطور نزوعاً مرضياً يحكم تفاعله مع ذلك الدين وأتباعه. فعلى سبيل المثال، وبعد الهزيمة المنكرة التي منيت بها جيوشه الجرارة في معركة اليرموك في السنة السادسة عشرة للهجرة، التي ترتب عنها جلاء الاحتلال الرومي عن المنطقة العربية حيناً من الدهر، أثر عن «هرقل» عظيم الروم قوله: "السلام عليك يا سوريا، سلاماً لا لقاء بعده، ونعم البلد أنت للعدو وليس للصديق، ولا يدخلك رومي بعد الآن إلا خائفاً"[2].

ويزخر التاريخ بسلسلة لا تكاد تنتهي من الخبرات غير السارة التي اتخذت طابعاً دموياً في كثير من الحالات، التي كرست النظرة المرتابة، بل العدائية، من جانب الغرب وهو الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية ــ حيال الإسلام وأهله. إذ لم تتوقف تلك

[1] عداي ابراهيم مجيد : الحروب الصليبية الآن ، مراجع العلوم الإنسانية ، المحاضرة .15 ، د ب 2022/2023، 100 ص.
[2] تمام أحمد : معركة اليرموك وانحسار دولة الروم، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني : إسلام أون لاين على الرابط التالي:
http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/09/article22.shtml السبت 24 فيفري 2024 . 16:32.

الخبرات المؤلمة عند حدود معركة اليرموك المشار إليها بكل تأكيد، بل تعدتها إلى سلسلة طويلة من مواقف المجابهة العنيفة، التي سجلها التاريخ في العديد من المعارك الحاسمة، التي جسّد بعضها، أو كاد، تهديداً جدياً للعالم الغربي، كفتح الأندلس سنة 91 هـ، و« معركة بلاط الشهداء (Bataille de Poitiers) سنة 114هـ، التي لو انتصر المسلمون فيها لدخل الإسلام إلى باريس نفسها، وفتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة 857 هـ ...الخ قائمة لا تكاد تنتهي من وقائع الصراع الدامي بين الجانبين.

ويبدو أن التفاعل المباشر لأبناء الغرب مع المسلمين لعقود طويلة، سواء في سياق احتلالهم بعض الديار الإسلامية إبان ما عرفت عند بعض المؤرخين بالحروب الصليبية، أو في إطار استفادتهم عن طريق رحّالتهم وطلابهم من النهضة العلمية والحضارية التي ازدهرت في كثير من مدائن العالم الإسلامي، يبدو أنه لم يكن كافياً للنجاح في تبييض الصورة القاتمة التي رسموها في أذهانهم تجاه الإسلام وأتباعه، بوصفه ديناً دموياً لا يمكن أن يقترن إلا بالعنف والتخلف والإرهاب!.

2-2- الجهـــل بالإســـــلام:

وفقاً لمقولة دارجة لا تخلو من الصحة، يميل الإنسان في العادة إلى معاداة ما يجهل، بوصفه يشكل خطراً غامضاً يحسن الاحتراس منه وتجنبه.

وهذا ما قد يفسر خوف الكثيرين من الإسلام وميلهم إلى معاداته والنفور منه، حتى بين بعض أبناء المسلمين أنفسهم، الذين يملكون معرفة سطحية بالإسلام!. والواقع إن هناك جهلاً صارخاً بحقيقة الإسلام، وبخاصة في العالم الغربي، الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.[1] فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى نتاجات المدرسة الاستشراقية، إحدى الأذرع التقليدية الرئيسة للاستعمار الغربي. التي يوجد من الشواهد ما يؤكد انطلاقها من مرجعيات قر وسطية

[1] سعيد إدوارد : الاستشراق – المعرفة- السلطة -الإنشاء، تر : كمال أبو ديب ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط5.

مصبغة بروح الحروب «الصليبية»، لا ينقصها الكثير من التعصب والتحيز وتزييف الوقائع وليّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[1].

وفي هذا الإطار، يشير أحد الباحثين إلى "أن القليل من إنتاج المستشرقين الجدد، وهو كثير في حد ذاته، يذهب إلى صانعي السياسة والقرار في الغرب. بينما يذهب الكثير من إنتاجهم إلى الرأي العام عن طريق أجهزة متطورة للإعلام والدعاية ليؤكد صوراً نمطية أو يشوهها"[2]. وحول النوايا العدائية للاستشراق وسعيه إلى المزيد من اختلاط الأوراق وتوتير العلاقات بين الإسلام والغرب يتابع الباحث نفسه في القول: « ... إن الاستشراق الجديد الساعي قولاً وفعلاً إلى صدام «حضاري» مع الشرق الإسلامي حريص أيضاً على فتح حوار على مستويات متعددة يختلط فيه الدين بالسياسة والفاهمون بغير الفاهمين...»[3].

ويشكل الجهل بالإسلام وحمل تصورات مغلوطة عنه، مع ما يترتب عن ذلك من الحيلولة دون تشكل أرضية ملائمة لفهمه وتفهمه والتواصل الإيجابي مع معتنقيه، معلماً بارزاً من معالم الحياة في العالم الغربي. وربما كان هذا هو ما دفع عضو مجلس النواب الأمريكي السابق بول فندلي(Paul Findley)، الذي خبر العالم الإسلامي عن قرب، إلى أن يأخذ على عاتقه السعي إلى كسر حاجز الجهل الغربي بالإسلام، والعمل على تصحيح المفاهيم والصور النمطية الخاطئة المتصلة به، ودحض الأضاليل التي تستوطن أذهان الغربيين بشأنه، وبخاصة في المجتمع الأمريكي. ويجمل «فندلي» الأسباب التي تقف خلف جهل الأمريكيين، والغربيين عموماً، بالإسلام وتبنيهم صوراً نمطية مضللة عنه فيما يلي من أسباب[4].

دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير «إسرائيل» على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

---

[1] سعيد إدوارد : الاستشراق – المعرفة- السلطة -الإنشاء، تر : كمال أبو ديب ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط5.
[2] مطر جميل : حوار الحضارات .. السياسي أولا، المستقبل العربي، العدد 325 . آذار 2006م ، ص 57.
[3] المرجع السابق، ص 57.
[4] فندلي بول : لا سكوت بعد اليوم،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، 2001. نقلاً عن مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (ثمرات المطابع) على الرابط التالي:
http://www.thamarat.com/TourPage3.htm الثلاثاء 27 فيفري 2024. 21:46.

الاقتصار على الحديث عن الأخلاق اليهودية والمسيحية في المجتمع الأمريكي، بوصفها الأخلاق العالية المقبولة الجديرة بالاتباع، مع تجنب الإشارة إلى الأخلاق الإسلامية، وتصويرها بشكل سلبي منفر في حال الحديث عنها. بحيث غدت اليهودية والمسيحية في نظر الأمريكي نموذجا للتقدم والحضارة والأخلاق، وأصبح الإسلام تعبيراً عن القوة المتخلفة والخطرة.

وسم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واحتقار المرأة، والافتقار إلى التسامح مع غير المسلمين، ورفض الديمقراطية، وعبادة إله غريب وانتقامي.

تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ــ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و إسرائيل والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي.

2-3- الاستشراق :

تعود نشأة مصطلح الإسلاموفوبيا إلى عصر الاستشراق؛ إذ تم الترويج له باعتبارها فكرة استباقية عن الإسلام؛ بسبب النظرة الإستشراقية ذات الخلفية الاستعمارية[1] والذي تحته المستشرق الفرنسي إتيان دينيه على مقاس المسلمين عام 1922م [2].

ويرجع بعض الباحثين استخدام مصطلح الإسلاموفوبيا إلى علماء الاجتماع الفرنسيين في الحقبة الاستعمارية آنذاك، فاستخدم هذا المفهوم لوصف الرفض الذي أبداه

[1] -الطويل يوسف العاصي : الأصولية المسيحية والصحوة الإسلامية ، بيروت ، مكتبة حسن العصرية د طه، 2017 ، ص300.

[2] فيفر جون : الحرب الصليبية الثانية ، حرب الغرب المستعرة مجددا ضد الإسلام، ص 23.

جزء من الإدارتين الفرنسيين للعمل في المجتمعات الإسلامية، حينما كانت تحت إدارتهم أيام الاحتلال، للقيام بالمهام الإدارية والسياسية المنوطة بهم [1].

وتعود الجذور المعاصرة لمصطلح الإسلاموفوبيا للعام 1985م، عندما نشرت دراسة الفاتيكان التي ذكر فيها تجاوز أعداد المسلمين حول العالم أعداد الكاثوليك لأول مرة في التاريخ مما دق ناقوس الخطر في المجتمع الغربي، ودعم هذا الخوف التفكك الذي حصل للاتحاد السوفييتي، الذي كان خصما إيديولوجيا للغرب، وبالتالي تزايدت الأصوات المؤكدة لحتمية الصدام بين الإسلام والغرب [2].

و أثر الاستشراق تأثيرا قويا على تشكيل النظرة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، سواء كانت كتابات المستشرقين والرحالة آنذاك تتسم بالانحياز والتلفيق، أم الحياد – وإن قل فقد كانت كتابات المستشرقين عن الإسلام في العصور الوسطى مشوهة، كما كانت تستهدف بذلك إقامة جدر نفسية حول المسيحيين لحمايتهم من التفكير في الإسلام والبحث عن حقيقته، وقد نجحت الدراسات الإستشراقية في تحقيق الأهداف العدائية بصورة هادئة ومتدرجة، وأسهمت تلك الدراسات إسهاما كبيرا في تقديم التصورات الخاطئة عن الإسلام، حتى باتت تلك النظرة السلبية عن الإسلام والمسلمين متأصلة ومترسخة في الذهن الغربي [3]، ويؤكد المفكر الإسباني خوان غويتيسلو(Juan Goytisolo Gay) أن الاستشراق لم يظهر إلا لخدمة مصالح الاستعمار الغربية، وتسهيل السيطرة على الشعوب المسلمة[4].

وبالتالي فقد ظهرت الدراسات الإستشراقية محملة بالتفسيرات العنصرية بوصفها للشعوب التي تدين بالإسلام أنها ذات عاهات فطرية، ووصفهم الإسلام بالتخلف، ودين الثنائية المعروفة بالتعصب والتوكل. ومن ذلك ما ذكره المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون(Louis Massignon) في كتابه باثولوجية الإسلام ووسائل تدميره بقوله:

---

[1] - بيومي خلف محمد عبد السلام : الإسلاموفوبيا رؤية الآخر الإسلامي من منظور غربي ، جامعة السويس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة : كلية الآداب والعلوم السياسية (2018م)، ع ٢٥ ، ص 131.

[2] المنصوري المبروك الشيباني : صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، ص251..

[3] حسين أصف : المسار الفكري للاستشراق ، تر : مازن مطبقائي ، مجلة : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،Daniel, Islam and The West: The Making of An Image. ، 7 ، ص 592-566 .

[4] الصادق رابح : تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية، جامعة القاهرة، المجلة : المصرية لبحوث الإعلام، 2008م ، ع 30 ، ص 159_161 ، نقلاً عن : Juan, Chroniques sarrasines

«... إن ديانة محمد لا تمت إلى الحضارة بصلة، فهي ديانة خالية من كل أشكال الإنتاج والإبداع، وتفتقر إلى تنظيم المجتمع وتكوين الأسرة ...».

واختزل الدين الإسلامي بوصفه في ثلاث كلمات بقوله : «...دين الهيمنة والاستغلال والتدمير، فالمبدأ الأساس الذي يقوم عليه الإسلام هو الاستيلاء على كل ما يجده المسلمون في طريقهم من بشر أو حجر، كما أنهم لا يقفون عند حد الاستيلاء على كل ما تقع عليه أيديهم، بل يملكون قوة غير عادية في تغير طبائع البشر ودخولهم تحت تبعيتهم وتأثيرهم المباشر، كما يعمدون إلى تحويل المبدعين والمجتهدين في أعمالهم إلى الإسلام قسرا، وتغيير أسمائهم، وفك ارتباطهم بمحيطهم الاجتماعي والديني مما يخلق نوعا من التوجس الفكري باعتقادهم بالانتماء إلى غير مواطنهم الأصلية ...» [1].

ونستنتج مما سبق صعوبة تقبل المسيحي للآخر المسلم في ظل تلك الكتابات التي روجت صورة مشوهة ومخيفة عن المسلم ودينه.

وقد كانت نظرة المستشرقين إلى الشرق المنبثقة في القرن التاسع عشر مستندة إلى الخط من شأن المسلمين عرفيا وحضاريا، واستخدمت أفكار المستشرقين في سياقات متعددة، ومما لا سبيل الإنكار أن دراسات المستشرقين وافتراضاتهم متناسبة مع فكرة الغزو الاستعماري، والرؤية التي قدمها المستشرقون كانت ترى الغرب مجتمعا حيويا ومتجددًا باستمرار لا يمكن اختزاله في دين أو أي عامل آخر منفرد، بينما صور الشرق أو العالم الإسلامي بأنه عالم غير متحضر ولا يتغير، استبدادي كاره للنساء، ولما كان ذلك الفرق بين الأمتين فإن الاستنتاج النابع من ذلك هو أن الغرب محمل بمسؤولية التدخل في ذلك المجتمع الجامد وتغييره، فمن منطق التفوق الحضاري والعرقي فإنه على الغرب أن يقود الأمم الأدنى منه، ومن ذلك ما كتبه كيبلنج (Rudyard Kipling) عن عبء الرجل الأبيض، وعن تفوق الغرب بحكم طبيعته، وما يقع على ذلك الغرب من عبء القيام على تحضر شعوب الشرق وترويضها[2].

[1] Kimon, La Pathologie de l'Islam Et les Moyens de le Détruire 26-27

[2] كومار ديبا : فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية، ص 54 _ 55.

والجدير بالذكر أن المستشرق الفرنسي "شاتو بريان" كان أول من أشار لتلك الفكرة، وهي تعليم المسلمين معنى الحرية والتي تلقفتها الكتابات الأوروبية حيث لاقت رواجا منقطع النظير.[1]

ولعبت تلك الفكرة دورا بالغ الأهمية في التدخلات الغربية في منطقة الشرق الأوسط بذريعة تحرير الشعوب الإسلامية من الطغيان والاستبداد إلى حرية الديمقراطية حسب الرؤية الغربية لا الإسلامية. وبالنظر لاستمرارية الاستشراق نجد أنه بصورته وأهدافه القديمة قد تعرض للتفكيك، ولكنه أعاد تجسيد ذاته، وتولد منه استشراق جديد بدأ عهده من سبعينيات القرن المنصرم بكتابات هجومية على الإسلام، وهذا ما ذهب إلى تأكيده إدوارد سعيد(Edward Said) أن الاستشراق ما زال حيا في صورته الأكاديمية المغايرة للصور القديمة المعهودة له، وذلك من خلال ما ارساه من قضايا فكرية حول الشرق والإسلام [2]، ونجد الإصدارات العديدة من الأبحاث والكتب التي تهاجم الإسلام يوجد منها الكثير مثل كتاب خنجر الإسلام لجون لاقين(john lagin)، وصدام الحضارات لصامويل هنتنجتون (Samuel-Huntington)، ونهاية التاريخ لفوكو ياما(Fukuyama) وغيرهم دليلا على امتداد الاستشراق في العصر الحديث، ويمكن إيجاز الفرق بين الاستشراق القديم والجديد بأن الأول ينسب للإنسان الشرقي صفات الجهل ويقلل من شأنه ويحتقره، أما الاستشراق الجديد فيضيف "الشيطنة، بربط الإسلام والمسلم بالظلم والشر والفساد، ويلصق به عنوانا جديدا هو « الإرهاب».

وقد شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 نقطة تحول في الحركة الإستشراقية فقد سمحت للمتطرفين–سواء كانوا من المستشرقين أم من غيرهم – بالتعبير عن فكرهم العنصري والتصريح بعدائهم للإسلام، واستعادة الصفات الرديئة التي وسمت الدراسات الاستشرافية المسلمين بها ما مهد لتصاعد الإسلاموفوبيا، كما ساعدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في بروز المسيحيين المنتمين للصهيونية، وأنعشت أفكارهم

[1] سعيد إدوارد : الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عنان ،رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2006م، ص279.
عباس مي : الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا ، مجلة : البيان ، المنتدى الإسلامي، السعودية ، ع 368، 2015م، ص 85-60.
[2] سعيد إدوارد : الاستشراق ، المفاهيم الغربية للشرق، ط1، ص 45.

التوراتية ذات المصالح الدينية والسياسية في الشرق الأوسط، ما أدى إلى خفوت الأصوات السياسية والثقافية والإعلامية المعتدلة، مستغلين بذلك وسائل الإعلام في محاولة إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام لحاجة الغرب لعقد جديد بعد الحرب الباردة، كي تستطيع من خلاله أن تحقق مصالحها فكان هذا العدو هو الإرهاب الإسلامي[1].

إن توظيف أدوات الإستشراق المعادية للإسلام قديما وحديثا عمل على تنميط صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي، ورفع منسوب الكراهية العدائية في الوجدان الغربي له، ما يصعب معه تقبل الآخر، فمعظم تلك الدراسات الاستشرافية إنما كانت مسيسة بهدف تشويه صورة المسلم وتقديمه بصورة يرثى لها، يشعر من خلالها الآخر المسيحي بتفوقه عليه، حتى لا يفكر باعتناق الإسلام.

وكما يوضح أندرو روبنسون(Andrew Robinson) بقوله : «...ربما كان الشرقي يوصف دوماً بأنه عدو متوحش، ولكنه كان أثناء العصور الوسطى يعتبر على الأقل على نفس مستوى نظيره الأوروبي. و بالنسبة لرجال حركة التنوير، منظري الثورة الفرنسية، كان الشرقي قبل كل شيء ورغم غرابة مظهره وملبسه، رجلاً مثل أي رجل آخر...».

يشير الكاتب في هذا الاقتباس إلى التحول في نظرة الغرب نحو الشرق في العصور الوسطى وخلال حركة التنوير وثورة فرنسا ، و يبدو أن التحول في نظرة الغرب نحو الشرق كان جزءًا من تطور الفكر والتفكير في تلك الفترة و كانت هذه النظرة الجديدة تعكس استيعابا أعمق للتنوع الثقافي والإنساني.

وقوله : «...يا أهل مصر، سيقال لكم إنني جئت لأدمر دينكم. وهذه أكذوبة واضحة فلا تؤمنوا بها بل قولوا للمفترين إنني جئت إليكم لأعيد حقوقكم لكم من أيدى القامعين وإنني أكثر من المماليك الذين حكموا مصر وقتئذ، أخدم الرب ... وأوفر نبيه محمداً والقرآن الكريم. ... وفي أرض مصر سابقا كانت هناك مدن عظيمة، وقنوات واسعة، وتجارة مزدهرة. فما هو الذي ألحق الخراب بكل هذا، إن لم يكن جشع المماليك وطغيانهم؟ ... قولوا لأمتكم إن الفرنسيين مسلمون مخلصون أيضا.

[1] عباس مي: الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا، ص 58-60.

فالحقيقة هي أنهم غزوا روما ودمروا عرش البابا، الذي حرض دائما المسيحيين على شن الحرب على المسلمين...».[1]

هنا يشير روبنسون(Robinson) إلى الاستراتيجية التي تم اتباعها لتأثير الفرنسي في مصر، حيث يحاول تغيير الصورة النمطية للفرنسيين وإظهارهم بصورة إيجابية بالنسبة للمصريين. وأن الفرنسيين ليسوا على الإطلاق عدوًا للإسلام بل هم مسلمون مخلصون ويسعون لاستعادة حقوق المصريين من الاستبداد.

و لكن هذه كانت حيلا منه لإعادة السيادة إلى مصر و إعادة معماريه من جديد مما يتناسب مع أفكاره و طموحاته و من ثم السيطرة عليها و نهب خيراتها و الاستفادة منها و ضمها اليه ،و هذا ما يحمل في طياته نظرة الغرب الدونية الى الشرق عامة و الادعاء بالتوفيق عليهم علميا و عرقيا و حضاريا و هذا ما فنده بعض المستشرقين الذين اشادوا بجهود العرب و فضلكم على اوروبا و وصفوهم بالشمس الساطعة عليهم اذا فالغرفة حاول دائما إقصاء العربي و التحقير من شأنه كرها و طمعا و غيرة و كان ينتظر الفرصة المناسبة للنيل منه و نسب ابشع التهم اليه.

2-4- تضارب المصالح واختلاف المنطلقات القيمية:

على الرغم من أن الجهل بالإسلام قد يشكل سبباً أساسياً للخوف منه ومعادته، إلا أنه ليس السبب الوحيد بكل تأكيد. فقد سجل التاريخ أن معرفة الكثيرين بالإسلام لم تحل دون الخوف منه ومناهضته، بل ربما يمكن القول إن تلك المعرفة قد كانت المدخل الرئيس لاتخاذ موقف سلبي منه.

فقد جاء الإسلام ليشكل مشروع رؤية تجدد ما دأبت تعاليم السماء على الدعوة إليه والمناداة به مذ وجد الإنسان على الأرض، رؤية تقوم على تدمير معاقل التظالم بين البشر، ونشر قيم العدالة والأخوة والمساواة والفضيلة فيما بينهم. وبطبيعة الحال، كان من المحتم أن يصطدم ذلك المشروع بمصالح كثير من الفئات الانتهازية التي كانت تحرص على استمرار الأوضاع المختلة القائمة، بكل ما فيها من استغلال وظلم واعوجاج. فاليهود

[1] ديبا كومار : فوبيا الاسلام و السياسة الامبريالية ، تر : اماني فهمي ، المركز القومي للترجمة ، العدد 2671 ط1، القاهرة، 2018م،ص 48.

في الجزيرة العربية على سبيل المثال، وهم الذين احترفوا العمل بالمراباة والدعارة وتجارة الخمور... الخ، كانوا متأكدين من صدق النبي محمد «عليه السلام» وصدق رسالته، حسب ما جاء في أسفارهم المقدسة من نبوءات.

إلا أنهم أصروا على معاداة الإسلام والكيد له، استناداً إلى رفضهم التضحية بالمكاسب غير المشروعة التي لا يقرها الإسلام، التي كانوا يجنونها جرّاء استغلال الناس وإشاعة الرذيلة بينهم، وانطلاقاً من استكبارهم عن اتباع رسول ليس من أبناء جلدتهم، بعد أن إنحصر كل الأنبياء المعروفين ضمن نطاق بني إسرائيل منذ عهد النبي إسحق «عليه السلام». وقد فضح القرآن الكريم مكر اليهود وإنكارهم معرفة الرسول تبعاً للنبوءات التي تبشر به في كتبهم المقدسة بقوله تعالى:

«...*الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون...*».« البقرة، الآية 146».

تشير الآية الكريمة إلى أن الذين أوتوا الكتاب ، يعرفون صحة الرسالة النبوية للنبي محمد «صلى الله عليه وسلم»، تماماً كما يعرفون أبناءهم. ومع ذلك، هناك جماعات منهم يخفون الحق ويتجاهلونه، رغم أنهم يعلمون حقيقته.

هذا، وقد انسحب الحال نفسه على كثير من زعماء قريش والعرب في بداية الدعوة الإسلامية، الذين رفضوا اتباع الرسالة المحمدية، ليس من منطلق عدم تصديقها، بل من باب الاستكبار والحرص على مكتسبات الزعامة ورفض النزول عنها. فقد ورد عن «أبي جهل» أحد أشهر أعداء الإسلام عبر التاريخ في معرض تفسيره الإصرار على عدم الإيمان بالرسول ومعاداة رسالته قوله:

« والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء. إن بني قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا الندوة، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي، فلا والله لا أفعل»[1].

[1] البيهقي (الإمام أحمد بن الحسين): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب الجامعية ، بيروت ،1985م، 207/2.

والواقع إن المنطق ذاته يمكن أن ينطبق على الحالة الغربية اليوم. فمن المعروف أن الغرب يتبنى الكثير من السلوكيات الخاصة به، التي ترتبط في كثير منها بالنظام الرأسمالي ومبادئه البراغماتية الساعية إلى تعظيم الربح واللذة والمنفعة الخاصة، وتدخل في الوقت نفسه ضمن دائرة الحريات الاجتماعية والاقتصادية المعترف بها هناك من قبيل: حرية المقامرة، وتناول الكحول، والاشتغال بالربا، وقوته في ممارسة البغاء والعلاقات الجنسية المثلية، والسماح بالعلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية ... الخ. وبكل تأكيد، لا يمكن أن تحظى مثل تلك السلوكيات بمباركة الدين الإسلامي، الذي يعدها ومثيلاتها من المحرمات التي يستدعي اقترافها التجريم والعقاب. ومن ثم، فإن من الطبيعي أن يجد كثير من أبناء العالم الغربي في الإسلام وتعاليمه تهديداً صارخاً لما يعتبرونها حريات أساسية، لا ينبغي المساس بها أو التفريط فيها!.

وتتداخل التعارضات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد.

فبينما يمكن الإقرار ــ إلى هذا القدر أو ذاك ــ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية «صراع الحضارات» الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي صامويل هنتجتون (Samuel Huntington)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام «معتدل» يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

وان التتبع لواقع العرب المسلمين عبر التاريخ يجده قابعا في دهاليز من التخلف و الفقر و نقص من مقومات العيش الكريم فلا يملك اي ميزة او خاصية تؤهله في يوم من الايام ان يكون قويا معاديا للغرب و قاهرا لهم بل على العطس انه يمثل العالم الثالث بكافة نواقصه و خطوبه.

---

[1] Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

2-5- الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين:

ليس من الخافي على أحد أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عديدة واقعاً مأزوماً على مختلف الأصعدة والمستويات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وهو ما ينعكس في وقوف تلك الأمة في ذيل سائر أمم الدنيا على صعيد الإسهام الحضاري والمشاركة في ارتقاء الإنسانية وتقدمها. فعلى المستوى السياسي، عصفت الحروب والنزاعات المسلحة وما تزال تعصف بأرواح الآلاف من أبناء العالم الإسلامي كل عام، كما هي الحال في كل من فلسطين والعراق وأفغانستان والسودان والجزائر على سبيل المثال. وتبدو الدول الإسلامية عاجزة عن فعل الكثير من أجل إيقاف تلك الصراعات أو الانتصار فيها أو تسويتها. كما ما يزال العديد من الدول الإسلامية يخضع بشكل أو بآخر لقوى أجنبية تصادر حريتها وتحد من إمكانات استقلالها الفعلي.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من نصف مليار مسلم يعيشون تحت خط الفقر، وهذا يعني أن أكثر من ثلث سكان العالم الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر هم من أبناء العالم الإسلامي، على الرغم من كل ما تتمتع به دول ذلك العالم من ثروات بشرية وطبيعية هائلة[1].

الأمر الذي يوجه الأنظار إلى ما تكابده تلك الدول من استشراء الفساد وسوء الإدارة واختلال العدالة في توزيع الموارد والثروات. ليس هذا فحسب، بل إن دولاً إسلامية عديدة قد اجتاحها شبح المجاعات وافترس وحش الجوع مئات الآلاف من أبنائها، كما جرى في كل من النيجر والصومال والسودان.

وفي المجال الاجتماعي، يمكن الحديث، بوجه عام، عن معاناة دول العالم الإسلامي تفاوتات طبقية صارخة تتفاقم حدتها عاماً بعد آخر، فضلاً عن تصدع بناها المؤسسية التقليدية مع العجز عن إيجاد بناءات حديثة قادرة على الإنجاز الناجح الفعال، وانحطاط

[1] ملكاوي أسماء: حالة العالم الإسلامي ، أرقام ومؤشرات، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (الجزيرة) على الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DD9C49C9-12A3-4E93-A3A7-E37389C9C711.htm الاحد 3 مارس 2024. 22:21

مكانة المرأة، وتهميش دور الشباب، وضعف الاهتمام بالأطفال، ناهيك عن اهتزاز المنظومات القيمة وتخلخلها تحت وطأة القيم الغربية الغازية.

وعلى الصعيد الثقافي، يبدو العالم الإسلامي منقطعاً بصورة شبه تامة عن الثورات المعرفية والمعلوماتية والعلمية التي يشهدها العالم، فيبدو الأقل إسهاماً في تلك الثورات، سواء على مستوى الإبداع أو التطوير، ليغدو في أفضل الحالات مستهلكاً نهماً، وبصورة استعراضية فجة، لما تنتجه تلك الثورات من تطبيقات وتقنيات!.[1]

إزاء الواقع المتردي الذي يتخبط فيه العالم الإسلامي، ومع أخذ الجهود الصهيونية والاستعمارية في تعميق ذلك الواقع وإبرازه وتضخيمه بعين الاعتبار، يغدو من الطبيعي انبعاث حالة من المضاهاة التلقائية بين الإسلام من جهة، والفقر والتخلف من جهة أخرى، ليتم تحميل الإسلام جرائر ضعف أبنائه وتخلفهم. وعليه؛ يبدو أن من العسير أن يتعاطف الغربي الذي لا يعرف إلا صورة مشوهة عن الإسلام مع هذا الدين، بل إن من الطبيعي أن يتخذ منه ــ وهو يظنه سبباً رئيساً لتخلف أرجاء واسعة من العالم ــ موقفاً سلبياً عدائياً، ويولي جزءاً من اهتمامه لمحاربته واستئصال شأفته!.

2-6- تبني صورة نمطية سلبية للمسلمين:

في الأصل، تتمتع المبادئ والنظريات، وبخاصة العقائدية، بطابع مثالي يتيح هامشاً معقولاً من الانفصال بينها من جهة، وبين أتباعها وتطبيقهم لها على أرض الواقع من جهة أخرى. إلا أنه وفي كثير من الأحيان، يتم الخلط بين الأفكار ومعتنقيها، فيتم عزو ما يقترفه هؤلاء من أخطاء وتجاوزات إلى الأفكار التي يزعمون تبنيها. وهذا يظهر واضحاً تماماً في حالة الإسلام والمسلمين، إذ يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين.

وبالإضافة إلى الجهل بحقيقة الإسلام، كما سلفت الإشارة، فإن من مصلحة الكثيرين من أنصار التوجهات الاستعمارية والصهيونية استغلال السلوك السيء للمسلمين للنيل منهم ومن دينهم، وإثبات صحة الصور النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين من أبناء الغرب عنهم. وبتسليط الضوء على تلك الصور النمطية الماثلة في الذهنية الغربية عن

[1] الشؤون الدولية : جريدة الحياة اللندنية : على الرابط التالي https://hayatnews.co.uk/page/77/ 3 مارس 20:17.

المسلمين، التي تطورت عبر قرون طويلة ظللتها أجواء التصارع والتفاعل المتوتر غير المتوازن بين الجانبين، فإنها تسقط على الشخصية المسلمة كماً هائلاً من الافتراءات والخيالات المريضة، فتصورها بالجشع والنهم والغباء والسفه والمكر واحتقار المرأة والتكالب على الشهوات ..الخ.

وقد لعبت السينما العالمية ووسائل الإعلام المغرضة التي تخضع لسيطرة واضحة من جانب الدوائر الصهيونية في العالم دوراً أساسياً في ترسيخ معالم تلك الصور النمطية وتضخيمها وتعميمها، حتى غدت بمثابة الحقائق الثابتة التي لا تحتمل النقاش، التي تحكم تعاطي كثير من أبناء الغرب مع الإسلام والمسلمين!.

وللحقيقة، فقد لعب بعض أبناء المسلمين لأنفسهم دوراً لا يستهان به في تصديق تلك الصور النمطية المشوهة، وذلك عن طريق سلوكهم المتخلف والمنحرف أثناء تجوالهم في عواصم الدنيا، مقدمين بذلك الأنموذج الأسوأ عن الشخصية المسلمة، ومن ثم عن الإسلام نفسه!.

كما كان للتطبيق المتزمت للإسلام، الذي يركز على الشكل على حساب الروح والمضمون، من جانب بعض أنظمة الحكم التي تزعم اتخاذ الإسلام منطلقاً للتشريع فيها، نصيب في عملية الإساءة إلى الإسلام وتخويف الناس منه. إذ أظهرته تلك الأنظمة وكأنه جلاد قاس متحجر يطارد الناس لسلب حرياتهم وحرمانهم من كل مظاهر البهجة، وإجبارهم على إتيان الفرائض والطقوس الدينية على الرغم منهم!.[1]

وجاءت التفجيرات المدوية على أهداف مدنية في عدد من البلدان الغربية، كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسبانيا، والإسلامية أيضاً، كالسعودية ومصر وباكستان والأردن، التي تبنتها جماعات تزعم انتماءها للإسلام، كتنظيم القاعدة بتفرعاته، لتصب في تيار تصعيد المخاوف من الإسلام، ولتعطي لأعدائه المزيد من المبررات لمحاربته وتضييق الخناق عليه، بحجة مسؤوليته المباشرة عن توليد الإرهاب والإرهابيين!.

[1] خالد سلسمان : ظـاهـرة الإسـلامـوفـوبيـا ، قـراءة تحليليـة ، 2021م ، ص 13.

2-7- أعراض ظاهرة "الإسلاموفوبيا" ومظاهرها:

منذ بروزها الذي تزامن مع بدايات الفتوحات الإسلامية، عبرت ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام عن نفسها عبر جملة من المظاهر، التي تفاوتت ما بين فترة زمنية وأخرى وحيز مكاني وآخر في طبيعتها، وفي درجة سلبيتها وحدتها. ويمكن الحديث في هذا الإطار عما يلي من مظاهر:

ا- الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك بنبوة الرسول «عليه الصلاة والسلام»:

منذ انبعاث رسالة الإسلام، لم تكد تتوقف الأصوات التي تشكك بصحة تلك الرسالة وصدق صاحبها «عليه السلام». فكما هو معلوم، تعرض الإسلام منذ بزوغ نجمه إلى حملة شرسة من جانب كثير من قبائل العرب واليهود لمحاربته وإجهاض دعوته.

حيث أسند إلى الرسول الكريم الكثير من الصفات والنعوت الباطلة التي تطعن فيه على المستوى الشخصي، وترميه بالكذب والجنون والكهانة والسحر والاستبداد والتهالك على الشهوات...الخ.

وبطبيعة الحال، لم تقف تلك الاتهامات المغرضة عند حدود الرسول «عليه السلام»، بل تعدته لتطال الإسلام أيضاً، الذي اتهم من بعض الحاقدين بأنه دين مادي لا يأخذ الأبعاد الروحية بعين الاعتبار، وأنه دين دموي قام وانتشر بقوة السيف، وأنه دين يخلو من الأصالة فيسرق أفكاره من الأديان السابقة عليه كاليهودية والمسيحية ...الخ. وفي الواقع، فإن من نافل القول إن من المحال الفصل بين الإسلام ورسوله، فالرسول «عليه السلام» هو صاحب الدعوة إلى الإسلام وهو رمزها الأهم وهو التجسيد العملي لتعاليمها. ومن ثم فإن الإساءة إلى الرسول لا يمكن إلا أن تعد إساءة للإسلام نفسه، والعكس صحيح بكل تأكيد.[1]

[1] خالد سلسمان : ظـاهـرة الإسـلامـوفـوبيـا ، قـراءة تحليليـة ، 2021م ، ص 15.

وكأمثلة عارضة على ما تقدم، كان التنويري الفرنسي الشهير فولتير(Voltaire) قد نشر في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي كتاباً بعنوان: «التعصب أو النبي محمد» ، وصف فيه الرسول الكريم بأنه "منافق وخداع ومحب للملذات الجسدية ومستبد"[1].

وقبل ذلك بقرون، أي في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، كانت ملحمة «الكوميديا الإلهية » لكاتبها دانتي أليغري (Dante Alighieri) قد تطاولت على شخص رسول الإسلام وصورته بما لا يليق به. وهو ما كرر فعله قبل عدة سنوات الكاتب الهندي سلمان رشدي (Salman Rushdie) عندما نشر سنة 1988م روايته الشهيرة «آيات شيطانية »، التي حظيت وصاحبها وما يزالان بدعم الغرب وحمايته وتكريمه، بدعوى الانتصار لحرية التعبير!.

وتأتي الرسومات الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة يولاندز بوسطن(Yoylands Boston) الدنماركية في الثلاثين من شهر أيلول عام 2005 لتنضاف إلى قائمة الإساءات المتعمدة ضد الإسلام ورموزه.

فقد نشرت تلك الصحيفة 12 رسماً هزلياً للرسول محمد «عليه الصلاة والسلام »، وصفت من جانب الكثيرين بأنها في منتهى الصفاقة والانحطاط.

واقترن نشر تلك الرسوم مع مقال لرئيس تحرير الصحيفة يعرب فيه عن دهشته واستنكاره لهالة القداسة التي يتوج بها المسلمون نبيهم، معتبراً أن ذلك لا يعدو كونه ضرباً من ضروب الهراء المستند إلى جنون العظمة، وداعياً إلى التحلي بالشجاعة للإقدام على كسر ذلك القدير، عن طريق فضح « التاريخ المظلم » لصاحب الرسالة الإسلامية، وإبراز حقيقته إلى الرأي العام العالمي![2].

ويجدر التنويه إلى أن تلك الرسومات لا تعد الأولى من نوعها، فهي ليست إلا حلقة في سلسلة ممتدة من الحلقات التي لا تريد أن تنتهي. فعلى سبيل المثال، نشرت إحدى دور النشر البريطانية عام 2001 كتاباً لمؤلف يدعى « عبد الله عزيز » ، يتضمن صوراً هزلية في منتهى السخرية والتطاول على عقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم.

---

[1] طه جابر العلواني : نظرة الغربيين للإسلام ، جانب من الدراسات الغربية التي تناولت الإسلام، على الرابط التالي: http://www.balagh.com/mosoa/garb/uq0xm36j.htm السبت 16 مارس 2024. 23.01

[2] هويدي فهمي : إهانة نبي الإسلام ، تجدد السؤال: من يكره من؟، جريدة الشرق الأوسط العدد 9913، 18 كانون الثاني 2006م.

إذ عرضت تلك الصور بمنتهى الفحش والابتذال النبي الكريم وزوجته عائشة وبعض الصحابة أثناء تطبيقهم العديد من تعاليم الإسلام وأحكامه، بل إنها تجرأت على تصوير الذات الإلهية على شكل هلال يجلس على كرسي، ويقوم النبي محمد «عليه السلام » بالسجود له![1].

ب- إثارة النزاعات بين المسلمين:

ما انفكت الدول الغربية، وبخاصة الاستعمارية منها، تبدي حرصاً واضحاً على تسليط الأضواء على مواطن الاختلاف القائم على أسس دينية في العالم الإسلامي والعمل على تضخيمها وتطويرها إلى مستوى الخلاف، سعياً إلى إثارة الصراعات بين المسلمين أنفسهم من جانب، والمسلمين والأقليات غير المسلمة من جانب آخر. وفي هذا المقام، ربما كان بالإمكان استذكار الجهود الحثيثة التي بذلتها فرنسا في أوائل القرن الماضي لتمزيق وحدة لبنان وإذكاء نار الخلافات الدينية بين أبنائه، وذلك بعد تمكن الدول الاستعمارية من تشظية المشرق العربي إلى دويلات ضعيفة عقب توقيع معاهدة سايكس بيكو عام 1916، حيث غدا لبنان مسرحاً لتوازنات دينية وطائفية هشة، أثبتت الأيام قابليتها للانهيار وتفجير الصراعات الدموية أكثر من مرة.

ويكاد المسلسل ذاته يتكرر في العراق تحت هيمنة قوات الاحتلال الأمريكي. إذ يقف العراق اليوم على شفير حرب أهلية طاحنة تعصف بعشرات الأبرياء من أبنائه كل يوم، مردها الخلافات الطائفية والمذهبية، التي يسهم الاحتلال الأمريكي بتحالفاته المغرضة وتوجهاته المنحازة لبعض الفئات على حساب فئات أخرى في تأجيج اشتعالها[2].

وفي ذات الإطار، يحسن التنبيه إلى البرامج الأكاديمية التي تحرص الدول الغربية على إنشائها وتطويرها في الجامعات والمراكز الأكاديمية والبحثية، التي تتصرف عناية جزء كبير منها إلى دراسة الاختلافات المذهبية والفرق الغالية التي تزعم انتماءها للإسلام

[1] -Aziz, Abdullah. Mohammed's Believe it or Else!, Kent: Crescent Moon Publishers, 2001.

[2] باسيل يوسف : قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق ، المستقبل العربي، العدد 323 ، كانون الثاني 2006م، ص100-104.

ـــ وهو منها براء ـــ في محاولة لرمي الدين الإسلامي بما ليس فيه من التناقض والانفلات والشذوذ ...الخ[1].

ج- السعي إلى إخضاع بلاد المسلمين واحتلالها:

كانت حروب الفرنجة على العالم الإسلامي، التي سماها البعض حروباً صليبية، قد انطلقت بذريعة تحرير المدينة المقدسة، أي القدس، من أيدي المسلمين «الوثنيين» في زعمهم. والواقع إن المجازر التي ارتكبها «الصليبيون» في المدن الإسلامية خلال تلك الحملات قد لا تعكس مجرد الخوف المرضي من الإسلام وأتباعه، بل تعكس درجة متقدمة من الحقد والرغبة في الانتقام. وكأن في الانتقام الدموي البشع من المسلمين ضرباً من ضروب التعويض عن الخوف المزمن منهم ومن دينهم. فقد روي عن أحد شهود العيان من رهبان الفرنجة الذين شهدوا احتلال «الصليبيين» لمدينة القدس سنة 492 هـ قوله: "كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليروا غليلهم من التقتيل، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها! كانوا يذبحون الأولاد والشباب، ويقطعونهم إرباً إرباً، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة، وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية !!! فيا للشره وحب الذهب، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث"[2].

ويصف راهب آخر المجزرة نفسها دون أن يخفي شماتته بقوله:

«...حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها، فقد قطعت رؤوس بعضهم، فكان هذا أقل ما يمكن أن يصيبهم، وبقرت بطون بعضهم؛ فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار، وحرق بعضهم في النار؛ فكان ذلك بعد عذاب طويل، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم، ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا...»[3].

---

[1] على سبيل المثال، صدر عن مراكز البحث الغربية المعنية بالإسلام مئات الكتب التي تركز على بعض الشخصيات الخلافية في التاريخ الإسلامي، التي اتهمت بالكفر والزندقة والخروج عن تعاليم الدين الإسلامي، كالحلاج، وابن عربي، والسهروردي...الخ.

[2] -لوبون غوستاف : حضارة العرب، تر : عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط2، 2000م ، ص 325..

[3] المرجع السابق، ص 326.

ويبدو أن تلك الروح «الصليبية» الحاقدة على الإسلام والمذعورة منه قد ظلت تتلبس العالم الغربي حتى أيامنا، وربما كان هذا يفسر جزءاً من الهوس الغربي بمحاربة المسلمين وإخضاعهم إلى هيمنته. فقد ظل العالم الإسلامي محط أنظار المطامع الغربية التي تقنعت خلف الرغبة في نشر رسالة المسيح وإنقاذ ذلك العالم من تخلفه وانحطاطه!. وهو ما ترجم على شكل عشرات الحملات والمؤامرات الاستعمارية التي انتهت باحتلال معظم أرجاء العالم الإسلامي وتمزيق وحدته، بإسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية عام 1918.

وقبل ذلك بسنوات قليلة، وفي ظل الشعور المستمر بالتهديد المحتمل للإسلام، كانت بريطانيا قد دعت عام 1907 إلى تشكيل لجنة عليا تألفت من سبع دول استعمارية غربية، وذلك لمناقشة الخطر الذي تشكله الخلافة العثمانية الإسلامية على تلك الدول. وقد خلصت اللجنة إلى تقرير أكدت فيه أن مصدر الخطر الحقيقي على تلك الدول يتمثل في "الولايات العربية في الدولة العثمانية، وفي الشعب العربي المسلم الذي يعيش في تلك الولايات[1]. وقد خلص التقرير المذكور إلى الخروج بجملة من التوصيات أبرزها:

العمل على خلق حالة من الضعف والتمزق والانقسام في المنطقة و إقامة دويلات مصطنعة تتبع لتلك الدول الاستعمارية وتخضع لها.

و محاربة أي شكل من أشكال الوحدة والاتحاد الروحي أو الثقافي أو التاريخي بين أبناء المنطقة.

و كسبيل لتحقيق كل ذلك، ينبغي إقحام حاجز بشري غريب يتمتع بالقوة على المنطقة، بحيث يجسد قوة معادية لسكانها، تنسجم في مصالحها مع مصالح الدول الإستعمارية الراعية لذلك الكيان المختلق، الذي لعب دوره بإتقان مميز الكيان الصهيوني الغاصب[2].

وتتعدد الشواهد التي تؤكد استمرارية حضور الذهنية التي انطلقت منها «الحروب الصليبية » في أعماق الكثيرين من أبناء الغرب حتى عصرنا الحديث. فعلى سبيل المثال،

[1] العويسي ، عبد الفتاح محمد : دور بريطانيا في تأسيس الدولة اليهودية، (1840-1948) ، شؤون اجتماعية، عدد 75 ، خريف 2002 م ، ص152.
[2] المرجع السابق، ص152

عندما احتلت القوات البريطانية مدينة القدس سنة 1917 بقيادة الجنرال هينمان اللنبي (Hynman Allenby) الذي كان أول غربي يدخل المدينة منذ تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي،... وهتف هينمان اللنبي (Hynman Allenby) معلناً: "الآن انتهت الحروب الصليبية"[1].

وعندما اجتاحت القوات الفرنسية مدينة دمشق بعد انتصارها في معركة ميسلون عام 1921، توجه قائد القوات الفرنسية الجنرال غورو(Goro) إلى قبر صلاح الدين الأيوبي قائلاً "أنظر يا صلاح الدين ها قد عدنا"[2]. ويقال أن في جنوب فرنسا، وفي المكان الذي انطلقت منه الحروب الصليبية على وجه التحديد، جمعية تعقد اجتماعاً دورياً كل عام حتى يومنا هذا لاستحضار الأجواء التي احتضنت ولادة الحروب الصليبية، حيث يتم في الاجتماع إلقاء الخطب المحاكية لخطبة البابا «أوربان الثاني» الذي أعلن عن انطلاق تلك الحروب، كما يجري إعادة تمثيل انطلاق الحملة الصليبية الأولى[3].

وتشكل « زلة اللسان» الشهيرة للرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش (George Bush) التي انزلق فيها إلى القول بأن حربه على الإرهاب بعد تفجيرات الحادي عشر من أيلول هي « حرب صليبية » مؤشراً مهماً على استيطان فكرة الحروب الصليبية في أذهان كثير من رجال السياسة في العالم الغربي، وتعبيراً عن إرث غربي قديم يتم توارثه[4]، وبخاصـــة في الولايات المتحدة الأمريكية[5]، التي شهدت بعد تلك التفجيرات استحضاراً صاخباً لتلك الفكرة[6].

فعلى سبيل المثال، يجاهر القس الأمريكي فيليب بينهام (Philippe Baynham) بالدعوة عبر منابر الإعلام إلى إطلاق "الحملة الصليبية ضد الشر لإنقاذ الولايات المتحدة... عن طريق كشف كذبة اسمها الإسلام"[7]، معلناً أن "النبي محمد ذبح الملايين منذ ظهوره مطلع القرن السابع"[8].

---

[1] الميلاد زكي : نحن والعالم ، من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم ، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض ، 2005م، ص 90.
[2] المرجع السابق، ص 90.
[3] المرجع السابق، ص 91.
[4] جورج بوش الجد : حياة محمد ، الحقد على الإسلام و المسلمين ،عام 1831م.
[5] الحسن يوسف : البعد الديني في السياسة الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، ، بيروت ، 2000م.
[6] الشيشاني مراد : بطل المجتمع الأمريكي بعد 11 سبتمبر، على الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/NR/exeres الجمعة 29 مارس 2024. 22.56
[7] المرجع السابق
[8] المرجع السابق

وتكمن المفارقة في تقاطع هذا الخطاب مع خطابات علمانية تتردد أصداؤها في دهاليز السلطة والإعلام الأميركي، مرددة المفردات العدائية للحروب الصليبية، وداعية لانقسام العالم إلى معسكرين متناقضين: أحدهما خيّر ومتحضر، والآخر ــ وهو المعسكر الإسلامي ــ شرير وبربري![1].

د- تفعيل أنشطة التنصير:

ربما كان من الجائز القول إن هناك علاقة طردية بين ازدياد المخاوف الغربية من الإسلام وتصاعد وتيرة الأنشطة التنصيرية التي يلجأ إليها، وكأن في السعي إلى تنصير المسلمين وإدخالهم في "المحبة المسيحية" شكلاً من أشكال الحيل الدفاعية للتعويض عن كراهيتهم!. فعلى سبيل المثال، وقبل أن يمضي وقت طويل على جفاف حبر المعاهدة التي وقعتها مملكة إسبانيا مع الأمير (أبو عبد الله الأحمر) آخر أمراء غرناطة سنة 897هـ، تم إنشاء ما عرفت تاريخياً بمحاكم التفتيش، التي تورطت باقتراف كثير من الفظائع والمجازر بغية إجبار المسلمين على ترك دينهم واعتناق الديانة المسيحية.

وكان أول ما قامت به تلك المحاكم هو جمع كل المصاحف والكتب العلمية والدينية وإحراقها على الملأ في ساحة عامة، كخطوة أولى لتنصير المسلمين بقطع صلتهم مع كتبهم الدينية والتراثية والعلمية. ثم عمدت عقب ذلك إلى تحويل المساجد إلى كنائس، وإجبار من تبقى من الفقهاء وأهل العلم على التنصر، ليوافق بعضهم مكرهاً ويواجه بقيتهم القتل شر قتلة، مع التمثيل بجثث الضحايا، وذلك لبث الهلع في صفوف المسلمين وإيصال رسالة لهم مفادها التخيير بين التنصر أو التعذيب والقتل وسلب الأموال والممتلكات[2].

أما في عالم اليوم، فتشهد عملية التنصير نشاطاً محموماً في العالم الإسلامي، وبخاصة في البلدان الفقيرة التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي، التي يؤمن الغرب أنها تشكل بيئة مناسبة لتفريخ ما درج على اعتباره إرهاباً.

ففي أفغانستان وحدها على سبيل المثال، التي تولت الولايات المتحدة الأمريكية قيادة حملة عسكرية شعواء لإسقاط نظام طالبان الإسلامي فيها بذريعة دعمه للإرهاب،

---

[1] المرجع السابق

[2] بن سلامة الربعي : الملخص لأدب الأندلسي بعد سقوط غرناطة على الرابط التالي :
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/18464 الخميس 10 افريل 2024.

هناك حالياً ما لا يقل عن «1000» منظمة أمريكية وأوروبية تعمل في مجالات الإغاثة والتنمية، يمارس كثير منها أنشطة تبشيرية مختلفة. الأمر الذي دفع القس (هومان- Homan) رئيس إرسالية التنصير المسيحي المجرية إلى أن يصرح في عام 2003، وبعد زيارة استطلاعية استغرقت شهراً كاملاً، عن اعتقاده بنجاح «عقيدة التثليث» في تثبيت أقدامها، وعن إمكان نجاح برنامج التنصير في أفغانستان[1].

ه- ظاهرة "الإسلاموفوبيا" في الوطن العربي:

مع صدمة احتكاكه بالغرب قبل قرابة القرنين، بات المجتمع العربي يعاني حالة من الانفصام والانشطار الحضاري، تتجسد وعلى شتى المستويات في سائر أنساق حياة ذلك المجتمع وتفاعلات أبنائه. فبات أسير التخبط والاضطراب والتصارع بين تيارين رئيسين يتنازعان الساحة: تيار إسلامي يعبر عن الفهم الذي حمله المسلمون للإسلام منذ وجد، الذي يدعو إلى جعل الشريعة مرجعية حاكمة وموجهة لسائر شؤون المجتمع، وتيار علماني ينادي بإقصاء الدين عن التدخل في مسائل إدارة المجتمع وتسيير أموره، ناظراً إليه ــ في أفضل الأحوال ــ باعتباره شأناً شخصياً بين الإنسان وربه، بما يذكر، إلى حد بعيد، بوجهة النظر السائدة عن طبيعة الدين في المجتمعات الغربية.

وبطبيعة الحال، وبحكم استلهام منطلقاته ومقولاته المرجعية الرامية إلى تحييد المكون الديني من معين التجربة الغربية، ومحاولة إسقاط تلك التجربة على الواقع الإسلامي، دون الأخذ بعين الاعتبار مواطن الاختلاف ومواضع الخصوصية بين التجربتين الإسلامية والغربية، لم يكن للتيار العلماني إلا أن يتورط ــ بصورة واعية أحياناً وغير واعية أحيان أخرى ــ في تبني كثير من المقولات التي يتبناها الغرب حيال الإسلام. ومن هنا يمكن تفسير معاناة أصحاب الاتجاه العلماني في الوطن العربي من ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام، التي لا تتردد في التعبير عن نفسها، بصورة عدائية أحياناً، كلما نجح الاتجاه الإسلامي في إحراز نصر سياسي هنا أو هناك، كما شهدنا عند

[1] الأعظمي حفيظ الرحمن : أخطبوط التنصير يجتاح أفغانستان، على الرابط التالي:
http://www.alhaqaeq.net. الاربعاء 13 مارس 2024. 14.56

حصول حركة الإخوان المسلمين في مصر على نسبة معتبرة من مقاعد المجلس التشريعي في الانتخابات التي أجريت في شهر كانون الأول من عام 2005[1].

وبعيداً عن اللجوء إلى توظيف نظرية المؤامرة، والافتراض بأن بعض أرباب الاتجاه العلماني ومروجيه يرتبطون بعلاقات نفعية ــ بصورة غير واعية أحياناً ــ مع بعض الدوائر الغربية المشبوهة[2]، فإن المرء لا يحتاج إلى كثير من التدقيق كي يلاحظ قدراً كبيراً من الالتقاء بين المخاوف التي يحملها العلماني في الوطن العربي من الإسلام، وتلك التي يتم تداولها على نطاق واسع في الأوساط الغربية، وكأن الأولى مستمدة في أصلها من الثانية!. فالإسلام في وعي كثير من العلمانيين العرب، بوجه عام، عصي على الانسجام مع الديموقراطية ومقتضياتها، وبعيد عن الإقرار بحقوق المرأة ومساواتها بالرجل، وقصي عن احترام حقوق الأقليات غير المسلمة، وقاصر عن امتلاك أو تطوير برامج عملية ناجعة للتعامل مع قضايا العصر ... الخ.[3]

3- الكتابات التي عالجت ظاهرة الإسلاموفوبيا:

هنالك العديد من البحوث الأكاديمية الأنجلوسكسونية، والفرانكفونية التي سعت إلى تشكيل صورة نمطية عن الإسلام باعتباره دين عنف وقتل وإرهاب، فبحوث شهيرة كان لها أثر بالغ في رسم صورة العربي المسلم في الفكر الغربي وتشكيل ملامحها ومنها ما كتبه «جاف استلي و برنارد لويس و يعقوب نويسر وبروس شلتون وغيرها كثير» جاءت نتاجا للمدرسة الإستشراقية، التي بنت مناهجها وفق تراكمات أفكار القرون الوسطى البالية والتي تجز بالإسلام والعرب في غياب اللابشرية، وأدنى مراتب الإنسانية.

---

[1] خليل مجدي : الإخوان المسلمون في البرلمان المصري .. وقائع وشواهد قريبة ، على الرابط التالي :
http://www.amcoptic.com/n2005/magdy_khaleel.htm الثلاثاء 09 افريل 2024 . 13.22

[2] فرانسيس ساوندرز : كتاب مهم يتناول بالوثائق والأسماء أساليب عمل المخابرات الأمريكية :
Saunders, Frances Stonor. The Cultural Cold War: The CIA and the World of Arts and Letters, . New York: The New Press, 2000.

[3] باربولسكو لوك و كاردينال فيليب : رأيهم في الإسلام ، حوار صريح مع أربعة وعشرين أديباً عربياً، تر : ابن منصور العبد الله ، دار الساقي ،لندن، ط2، 1990م.

و من أهمها هذه الكتب التالية :

- « الغارة على الإسلام» لـــ « آل شاتيليه–Al Chatila » الذي يصف كيف وضع العالم الغربي العالم الإسلامي، داخل أسلاكه، حيث أحكم حصاره كي يحول دون تحرك فعالياته الثقافية.[1]
- « بروتوكولات حكماء صهيون» التي ظهرت في العالم كله عام 1902م، وقد ظلت ممنوعة من الدخول إلى الشرق الأوسط والعالم الإسلامي حتى عام 1952م تقريبي ، وهذا خدمة لأهداف الصهاينة والغرب عموما في نسف سقف الإسلام والمسلمين.[2]
- « التعصب أو النبي محمد» نشره التنويري الفرنسي الشهير« فولتير /Voltaire» في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي وصف فيه الرسول الكريم بأنه منافق وخداع ومحب للملذات الجسدية ومستبد".[3]

وقبل ذلك بقرون أي في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، كانت ملحمة الكوميديا الإلهية لكاتبها « دانتي أليغري قد تطاولت على شخص رسول الإسلام وصورته بما لا يليق به ».

- « آيات شيطانية» للكاتب الهندي الأصل البريطاني الجنسية، سلمان رشدي نشرت سنة 1988م، التي حظيت وصاحبها بدعم الغرب وحمايته وتكريمه، بدعوى الانتصار الحرية التعبير .![4]
- « الخوف والكراهية تجاه الإسلام في الغرب » للدكتورة « إنغريد ماتسون– Ingrid Mattson» تقدم هذه الكتابة تحليلًا شاملاً لظاهرة الإسلاموفوبيا في العالم الغربي وتستكشف جذورها التاريخية وتأثيرها على المجتمعات المعاصرة[5].
- « تاريخ سياسي للخوف من الإسلام» لجون «ل.إسبوسيتو–John L. Esposito » يقدم هذا الكتاب تاريخاً شاملاً للإسلاموفوبيا من العصور الوسطى إلى العصر

[1] جميل مطر : حوار الحضارات .... السياسي أولاً، المستقبل العربي، العدد 325 ،مارس / آذار 2006، ص 57.
[2] موسوعة الهولوكوست : بروتوكولات حكماء صهيون ، طبعة باريس ، 1920م ، على الرابط التالي : https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/protocols-of-the-elders-of-zion الخميس 04 افريل 2024
[3] https://www.hindawi.org الجمعة 05 افريل 2024 . 16.52
[4] **https://foulabook.com/ar/book/f** الجمعة 05 افريل 2024**.** 18:47.
[5] https://www.noor-book.com/tag الخميس 11 افريل 2024 . 21: 22

الحديث، موضحًا كيف تطورت الأفكار النمطية والتحيزات ضد الإسلام عبر الزمن.[1]

- « مفهوم وتحليل» للدكتورة « روبينيه ميرشايمر–Robinne Mersheimer » تقدم هذه الكتابة تحليلًا نظريًا لظاهرة الإسلاموفوبيا وتستكشف أسبابها وتأثيراتها على المجتمعات المعاصرة.[2]
- « الإسلاموفوبيا في أمريكا» القلق والعداء تجاه المسلمين منذ 11/9 « لجورج واشنطن/George Washington » يقدم هذا الكتاب دراسة مفصلة لتطور الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة بعد أحداث 11 سبتمبر وتأثيرها على السياسة الداخلية والخارجية.
- « السياسة والثقافة» «لجون ل.إسبوسيتو وإريكا لي.غرول– John L.Esposito Erica L.Grolle » يستعرض هذا الكتاب العلاقة بين الإسلاموفوبيا والسياسة والثقافة، وكيفية تشكل وتغذية التحيزات والصور النمطية ضد الإسلام في مختلف المجتمعات.[3]
- «الإسلاموفوبيا في العالم– الدراسات المعاصرة والتحديات » تحرير « أنتوني مكفادين ودينيس بوسنياك–Anthony McFadden et Denis Bosniak « يجمع هذا الكتاب مقالات من عدة باحثين يستكشفون جوانب مختلفة للإسلاموفوبيا في العالم المعاصر والتحديات التي تواجه مكافحتها.
- «الاسلاموفوبيا – الخوف من الاسلام » للكاتب العراقي « سامي الموصلي».[4]
- « ظاهرة الخوف من الإسلام – الإسلاموفوبيا في الغرب» : أسبابها، مظاهرها ونتائجها للمؤلف «اياد صلاح » 2019م.[5]
- « الإسلاموفوبيا أو الخوف المرضي من الإسلام » للمؤلف « عربي محمد فلاح» 2007 م.[6]

[1] https://www.cilecenter.org/ar/node/1129 السبت 13 افريل 2024 23:05
[2] https://www.noor-book.com. الاثنين 15 افريل 2024 21:03.
[3] https://www.aljazeera.net/culture/29 السبت 14 افريل 2024 13:25.
[4] https://books4arab.me/ / الاحد 07 افريل 2024. 15:33.
[5] https://www.google.dz/books/edition الاحد 07 افريل 15:59.
[6] https://www.google.dz/books/edition الاحد 07 افريل 26 :16.

و في ختام هذا الفصل و من خلال ما ذكرناه نستنتج ان الإسلاموفوبيا هي مصطلح حكومي و سياسي يشير إلى الخوف و الهلع الناجم عن وجود الإسلام بإعتباره قلقا وجوديا يحيط بالغربيين و يخرب سلامهم و أمنهم و في حقيقة الأمر هو خطر يهدد عقائدهم المغلوطة و حضارتهم التي تؤسس للإنحلال الأخلاقي و الإجتماعي .

و كما نستنتج ايضا أن الإسلاموفوبيا ليست وليدة اليوم و لا تبلورت من قبيل الصدفة و إنما لها مرجعية تاريخية و دينية و حتى حضارية مهدت لها و كانت بانتظار الفرص المناسبة حتى يستقيم عودها و تبرز بالشكل الكامل و المبرر لكره الإسلام و الخشية منه.

و وجود بعض من الدراسات التي عالجت هذه الظاهرة و لم تغفل عنها خطوة بارزة و هادفة لأنها في الآونة الأخيرة خاصة في ظل العولمة لقيت إقبالا جماهيريا واسعا مما استوجب طرحها في مجالات اوسع لمحاولة الحد منها.

الفصل الثاني

تمظهرات الإسلاموفوبيا في رواية: (استسلام) لميشيل ويلبيك

1- ميشيل ويلبيك ومعاداة الإسلام، وتشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا

2- الإسلاموفوبيا والمتخيل الافتراضي لعوالم إسلامية فرنسية في الرواية:

أ- الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاجتماعي الجديد.

ب- الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي السياسي الجديد.

ج- الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاقتصادي الجديد.

لقد عاش المسلمون فترة من التقدم والازدهار و ذلك بسبب ما اتاحته التعاليم الاسلامية ،من تنوير للفكر و القلب و الوجدان فكان للمسلمين الباع الطويل في تطوير ركب الحضارة العالمية بسبب ما ارتبط بالإسلام في شتى المجالات، كالطب الاسلامي ، الهندسة الإسلامية و غيرها.

في حين كانت الدول الاوروبية تعيش فترة من التخلف و التقهقر الفكري ،بسبب ما كان يفرضه كل من النظام الديني و النظام الاقتصادي أن النظام الديني تمثل في سلطة الكنيسة ، وبما كانت تنشره من تفاهات و من أفكار رجعية لا تمت للدين الحقيقي بصلة ،و إنما كانت ذرائع و حجج للسيطرة على الشعب و طمس حريته و تغييب دور عقله إلى درجة استغلال الدين مقابل تحقيق المصالح الشخصية ، حيث كانت الكنيسة تعارض كلما لا يخدم توجهاتها ، اما من جانب المرأة فكانت تعتبرها كائن ناقص ولا عقل و وظيفتها فقط وظيفة بيولوجية ليس إلا .

و في هذا الحين كان العالم الإسلامي و الدول المتأثرة بالإسلام تعيش اوج تقدمها من خلال اعادة التوازن داخل المجتمعات و حفظ حقوق الإنسان التي نادى بها القرآن الكريم .

ثم و على نحو سريع حدث احتكاك بين العرب المسلمين و الغرب المسيحي فحدثت صدمة ثقافية كان من شأنها حدوث تلاقح فكري ثم ما فتئت الدول الاوروبية ان تحدث انقلابا على سلطتي الدين و النظام الاقطاعي، بفضل ما طرحه بعض العلماء و الفلاسفة و أصحاب النزعة العقلية و على رأسهم رينييه ديكارت (René Descartes)[1] حين أعاد المركزية إلى العقل و انا الإنسان يجد نفسه من خلال التفكير و لا شيء خارجه ، و رفعت شعارات تطالب بالحرية و العدل و المساواة و على الرغم من مصداقية هذه الشعارات واحقيتها إلا أن العالم الغربي لم يلتزم بها بينما كانت أوروبا تلتحق بالركب الحضاري و تنفض الغبار الذي وضعته عليها سلطة الدين لسنوات ،بدا العالم الإسلامي يتماهى مع عصر من الضعف و الانحطاط و ابتعاد عن ما جاء به الدين الإسلامي، إلى

[1] كاري هاتفيلد : مدخل فلسفي شامل يبحث في سيرة (رينيه ديكارت) تر : علي الحارس (موسوعة ستانفورد للفلسفة). على الموقع التالي https://hekmah.org 2 افريل 2024 09:37.

درجة حدوث ركود على المستويين الفكري و المادي ، و قد انعكس ذلك سلبا علي الأدب العربي إذ شهد فترة تعرف بالضعف و الانحطاط.

و في الجهة المقابلة صارت أوروبا القلب النابض للعالم و حاولت جهل نفسها مهدا للحضارة انطلاقا مت كل التعاليم الإسلامية، و كانت بحاجة ماسة إلى تربة خصبة تحيي فيها نظرياتها ، فوجدت في العالم الإسلامي تلك الميزة فقامت باحتلاله بطرق مختلفة (الوصايا ، الاستيطان ،الانتداب ..).

و لقد حاولت أوروبا بكل الطرق نهب خيرات البلدان الإسلامية و السيطرة عليها بل و طمس هويتها و جعلها جزءا لا يتجزأ منها . و كان من أشرس الاستعمارات الاستعمار الفرنسي في الجزائر الذي لم يأتي مبشرا بالخير لنما كان هدفه فرنسة الجزائر اي جعلها فرنسة و محاولة اجتثاث عناصر الهوية الوطنية و فرض سيادتهم و التتبع للتاريخ العالمي، يجد أن العالم الإسلامي لم يمتلك تلك القوة التي يدافع بها على نفيه و أرضه و شعبه ،بل و الأهم عقيدته و مرجعتيه الدينية .

و بما انه قبع لقرون عدة في دهاليز التخلف فإنه لم يعد بإمكانه تشكيل حضارة و لا بناء سيادة ، ولا حتى إنتاج صناعي او فكري ، فحتى مجال الأدب عرف هذا النوع من التخلف وسم بالضعف والانحطاط ، فلم يعد العالم الإسلامي يشكل تهديدا على العالم لا لسبب تقدمه ، و لا لسبب صناعاته فهو اذن لم يعد يشكل خطرا على العالم[1].

و الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي كان غزوا لفترة طويلة من الزمن ، سمحت للحضارتين ان يلتقيا، فقام المستعمر الأجنبي برصد تحركات المسلمين و سبر اغوار هذه الديانة و فهم على ما تقوم و البحث في أسرارها و مواطن قوتها و شيئا فشيئا أدرك الغرب قوة الدين الإسلامي الممثلة في اسسه الصحيحة و صدقه و استحالة التحريف فيه، كما أنه دين يوافق العقل ويأمر بالتدبر و اعمال الذهن و الوجدان انه دين صحيح قوته تكمن فيه ، فخشي الاوروبي أن ينتشر هذا الدين فب كافة بقاع العالم و خشي أيضا أن يسود العالم موجة من الاسلامية و تختفي أنظمة الليبرالية التي حارب الأوروبي الكنيسة من أجلها.

[1] فرانز فانون : "الاستعمار الفرنسي في الجزائر"، دار الفكر العربي،ط1، 1961م.

ثم توالت السنوات و الدين الإسلامي محاصر من طرف الاوروبيين و يتوجسون خيفة منه ، ويحاولون القضاء عليه كي لا ينتشر أكثر و مع توالي القرون و السنوات فإن التاريخ رصد جملة من المظاهر تبين ضعف دول العالم الإسلامي باعتبارها علما ثالثا بالفعل ، فهذه الدول فقيرة ماديا ، و متخلفة فكريا فلا تقوم بأي صناعات و لا هجومات تدافع بها عن نفسها من طرف الاعتداءات الخارجية و مع ذلك لم يطمئن قلب أوروبا لأنها كثيرا ما تعتبر العالم الإسلامي صاحب قوة و مع ذلك فإن البلدان الاوروبية ترفض الدين الإسلامي و لا تتصالح معه لأنها تخشاه و تضع حذرها منه إلى أن وصلت هجومات (11 سبتمبر 2001)[1] فأعطت أوروبا السبب الذي كانت تبحث عنه لكرهها و الخوف منها ، و لقد شكل هذا التاريخ رعبا حقيقيا في قلوب الغربيين فاكدوا من خلاله خطورة وجود المسلمين على المعمورة ، فتكاثفت القوى و بدأت وسائل الإعلام في تهويل الحادثة إلى أن اجتاحت العالم أجمع .

ان هذه الحادثة و بمساعدة الإعلام رسمت صورة منفرة عن المسلمين فهي اولا تربط الهجمات بالمرجعية الدينية، ثم تبين حسب اعتقادهم همجية هذا الدين و تعمم صورة سيئة على كافة المسلمين بسبب ما اقترفته اقلية منهم او ربما يكونون لا ينتمون اصلا إليهم و لقد تحول العالم الغربي لمعادي صريح للدين الإسلامي أشد خطرا من المشركين في قريش انهم يرون المسلمين كلهم بنظارة سوداء واحدة تعتبرهم ارهاب و خطرا على الانسانية ، و لقد حاول الغرب عامة ،و امريكا خاصة التصدي لهذا الدين وانتهجت اولى السبل من خلال تفريق الشمل والقضاء على الوحدة و لذلك صنعت الكيان الصهيوني لتفريق البلدان و اضعاف القوى و كذلك التخويف والنهب و القتل للقضاء على هؤلاء الفئة و أن هذا الطرح هو ما يشكل الإسلاموفوبيا، و هو الخوف المرضي الغير مبرر من الإسلام فقط بسبب ما روجه الإعلام من اشاعات و أخبار زائفة لتظليل الرأي العام على الرغم من أن العالم الإسلامي لا يشكل اي خطر للبته ،لأنه عاجز ماديا وفكريا فلا يمكنه شن الحروب والهجمات و لا يمكنه أيضا الهيمنة الفكرية و اقتحام مجال الإبداعات و

[1] محمد الرغاوي : بعد 22 عاما.. تداعيات هجمات 11 سبتمبر لم تنته بعد ، على الرابط التالي : https://www.aa.com.tr/ar 3 افريل2024 11:56.

الصناعات و لهذا فإن اي مخاوف او هجومات إرهابية يعانيها الغرب انما هي من صنيعتهم و هي عبارة عن ذرائع يبررون بها مخاوفهم تجاه الإسلام.

1. ميشيل ويلبيك ومعاداة الإسلام، وتشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا:

إن التاريخ الإنساني حافل بمظاهر التمييز والعنصرية بين الأشخاص، على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم الاجتماعية وعرقهم، لكن اليوم تم تجاوز ذلك إلى التمييز والعنصرية بسبب الدين، ولهذا كان الدين الإسلامي أول من يعاني من هذه العنصرية بحجة إعتباره عقيدة سياسية لها مصالح ملا مضمرة وتعميم صورة سيلية نمطية على كافة المسلمين رغم تنوع المجتمعات المسلمة وخصوصيتها المنفردة.

وبما أن الأدب مرآة عاكسة للواقع فيكاد يكون صورة فوتوغرافية لباطن صاحبه وما يختلج بداخله من أحاسيس وانفعالات او مخاوف ولهذا نسج بعض الأدباء الغربين ما يهجسون به ضد الإسلام فحاولوا ايجاد توقعات وتنبؤات توحي بخوفهم الشديد من سطوته و توليه زمام قيادة العالم، وحتى أشهر الأدباء الذين تميزت كتاباتهم بالعداء الشديد للإسلام ، تحاول دائما تصوير الإسلام بأنه متسبب في عدة سلبيات و من أشهرهم الكاتب الفرنسي "ميشيل ويلبيك " ولقد سعى دائما إلى التحريض الشديد على الإسلام والمسلمين : في أوروبا وخاصة فرنسا بالتحديد لأنها من أكثر البلدان الأوردية التي تدين الإسلام وتعاديه ، وتحتمل له أحقاد من الماضي بسبب الثورة الجزائرية و غيرها .

في روايته (استسلام)[1] حاول ميشيل ويلبيك (Michel Houellebecq) أن يجعلها نقطة نظام – تعالج فكرة الخضوع السياسي للإسلام في فرنسا والبلدان الأوروبية الباقية ولكن بطريقة مبهرة ومعقدة لم يسبق له أن قدم طرحا على شاكلتها لأن الفرنسيون يعتبرون ويلبيك ذلك الكاتب الكبير الحامل لثقافة التقليدية ولذلك بدا لهم دائما ذلك الحاقد على الإسلام والمستفز ورأى طوال الوقت بأن الإسلام خطر وجوي على فرنسا خاصة وأوروبا عامة أما في هذه الرواية فقد كسر أفق توقع القارئ ونفى أن يكون منتميا إلى من يجسدون الإسلاموفوبيا.

[1] ميشيل ويلبيك : رواية استسلام . ترجمة (شكير نصر الدين) : منشورات الجمل ، بيروت، لبنان ،ط 1، 2017.

اذن موقف ميشيل ويليك من الإسلام ليس موقفا واضحا فتارة يرى انه دين الأغبياء ويوجه له سيف النقد لكننا في هذه الرواية نجده يتعامل مع الإسلام على أن أعقد من أن يستوعبه العقل البشري و بالتالي يتبين أنه لم يكن يتحدث عن الإسلام كظاهرة ولا يبدي موقفه الصريح منها وانما هو يصوره كما هو و يعكس صورته في الواقع من خلال الأدب.

وفي مواضع أخرى يظهر ويلبيك بأنه كاره و ثائر على كل الديانات والطوائف ولا يفضل إحداها على الأخرى.

إن رواية إستسلام من النظرة الأولى إلى عنوانها يتبادر الينا ما أراد ويلبيك إيصاله من خلال الرواية، ولقد جاء في تعريف الإسلام بأنه :

« استسلم يستسلم استسلاما فهو مستسلم ، استسلم العدو وسلم سلاحه ، و استسلم المتمرد اي انقاد ، واستسلم الطريق اي ادركه ولم يخطئه...».[1]

و بتأويل عنوان الرواية نجد ان الكاتب يوحي بالاستسلام وعدم القدرة على التصدي والدفاع لعدم امتلاكه أي وسيلة فعالة ضد الإسلام بعد ، أو ربما يوحي بالإنقياد ومعرفة الطريق الصحيح ، ولا مزيد لمقاومة دين جاء بكل سبل الخير والرفاه الاجتماعي، حاملا لقيم تنظم حياة الأفراد لا أن تخربها ، وقد يرمز أيضا الى وقوف الإسلام في وضعية السيطرة والهيمنة على العالم ويكون البلد مجبرا على الانصياع لقوانينه التي يفرضها ، حتى دون إرادة منه.

و يحاول الكاتب تقديم رؤية خيالية واستطلاعات حول مستقبل فرنسا في ظل تولي السياسة الإسلامية لنظام الحكم بعد فوز الحزب الإسلامي في الانتخابات ومن هنا يتمظهر الهاجس الفرنسي الأوروبي وخوفه على هويته الوطنية وحضارته من التماهي والاضمحلال في الوجود الإسلامي.

إن ميشيل ويلبيك يظهر الإسلام كدين يمثل التقاليد والقيم التي يمكنها أن تحل محل القيم الغربية لأنها تعاني من فراغ روحي وعدم التشبث الواقعي بالخيط الديني بل تسودها أزمة الفردانية وسيطرة العلمانية واللادينية و يقول في روايته (استسلام) :

[1] ينظر : معجم المعاني النسخة الإلكترونية.

«... هكذا هي الحال في مجتمعاتنا التي ما زالت غربية واشتراكية – ديمقراطية، بالنسبة إلى كل الذين يُكملون دراساتهم، لكن أغلبهم لا يدركون ذلك، أو ربما لا يفعلون على الفور، لأنهم قد ذهلوا بحب المال، أو ربما الاستهلاك عند الأشد بدائية منهم، أولئك الذين استبد بهم أشد أشكال الإدمان عنفاً على بعض المنتجات هم أقلية، وأغلبهم الأكثر تعقلاً ورباطة جأش استبد بهم افتتان بسيط بالمال،(بروتيوس ذاك الذي لا يكل ولا يمل). وقد أذهلتهم أكثر الرغبة في إثبات ذواتهم واحتلال مكانة عريقة مرموقة في عالم يتصورون ويأملون أن فيه منافسة، وقد غشت قلوبهم عبادة أيقونات متعددة من رياضيين ومبتكري الموضة أو بوابات الإنترنت من ممثلين وعارضات أزياء...».[1]

ومن هنا يتجلى وضع فرنسا قبل سيطرة المسلمين على نظام الحكم ، وتبيان حالة العدم و اللاجدوى التي يعيشها الأفراد ، متخلصين من كل وازع ديني يحكمهم، ومن كل قيود اجتماعية تضبطهم حتى استحالت حياتهم حياة مادية بحته خالية من الروح ، و بتأويله نرى ان الفرنسيين يسعون جاهدين لإثبات ذواتهم مهما بلغ ثمن ذلك، وعليه فالإسلام هو قمع و حد من حالة الديمقراطية التي يزعمون أنهم يعيشونها.

ويواصل الكاتب تخيل ما ستؤول إليه الأوضاع بسبب تفشي القيم الإسلامية وخصوصيتها في التعامل مع بعض الاضطهادات كمسألة الجنس وشرب الخمر، وحتى العادات والتقاليد داخل المجتمع وما سيطرأ عليها من تغيير جذري بعدما سادتها حالة من الفوضى والترف، ولقد جاء في الرواية قوله:

«...أصدقاء، في فترة شبابي – أو للدقة أكثر كان هناك بعض زملاء الدراسة الذين كان في وسعي التفكير، من دون نفور، في مرافقتهم لشرب قهوة أو جعة بين حصتين دراسيتين. وعلى الأخص، كان لدي عشيقات – أو بالأحرى، مثلما كان يقال في تلك الحقبة ومثلما يقال ربما حتى الآن، كان لدي صويحبات – بمعدل واحدة في السنة تقريباً. كانت هذه العلاقات الغرامية تجري حسب خطاطة لا تتغير نسبياً – تنشأ بداية السنة الجامعية ...».[2]

[1] ميشيل ويليبك : رواية استسلام . ترجمة (شكير نصر الدين) : منشورات الجمل ، بيروت، لبنان ،ط 1، 2017 – ص 9-10.
[2] رواية استسلام . ص 15-16.

فمن هنا يظهر الكاتب حال الانحلال الاخلاقي ومظاهر الليبرالية التي سادت المجتمع الفرنسي إلى أن جعلت من الإنسان حيوانا شهوانيا يضبط بحكمة و عقل.

و يقول سعيد بنكراد: «...إن التأويل سيرورة في التكوين وفرضية للقراءة وإجراء تحليلي. فلا حديث عن تأويل جاهز ، بل يعود إلى فرضيات التأويل...»[1]. ففي الرواية إبراز خصوصية البطل، هو التأويل الأقرب للمعنى المقصود خاصة إذا علمنا أن الرواية كلها هي عن رحلة الأستاذ الجامعي فرنسوا ، رحلة سيتزود منها بالعلوم حول دين الإسلام و المخاوف التي تواجه مجتمعه جرائها ، كما سيصادف في رحلته شخصيات مختلفة لها مواقف عديدة .

و ابرز الكاتب ايضا التخلي عن المبادئ ، و بين لنا اشتراك بطل الرواية الأستاذ المحاضر ، مع عامة الناس في التصرفات العبثية الشهوانية المقرفة ، وتجلى ذلك في علاقة الأستاذ بطالباته و يقول في الرواية :

«...لم تشهد حياتي الجنسية في السنوات الأولى التي أعقبت تعييني في منصب أستاذ محاضر بجامعة باريس الثالثة – السوربون، أي تطور ملحوظ واصلت سنة تلو أخرى مضاجعة طالبات الكلية – وحقيقة أني كنت في موقف الأستاذ بالنسبة إليهن لم يغير في الأمر شيئاً يذكر. الفارق في السن بيني وتلك الطالبات كان رغم كل شيء في البداية طفيفاً، وبالتدرج فحسب حصل شيء من الخلل مرتبط أكثر بتطور وضعي الجامعي منه بشيخوختي الحقيقية أو حتى الظاهرة. كنت أستفيد في المجمل تماماً من هذا التفاوت الأساس الذي يرى أن الشيخوخة عند الرجل لا تفسد إلا ببطء كبير في قدرته الإيروسية...».[2]

فمن خلال تأويلنا لهذا الحديث يبين لنا الكاتب تجربة فرنسوا و ما يتعلق بالعمر والعلاقات الجنسية في سياق البيئة الأكاديمية و هذا دليل تام على الانحلال الاخلاقي في الجامعة الفرنسية ويبدو من كلامه انه يبين لنا كيفية استفادته من الفارق في العمر بينه

[1] محمد صابر عبيد وآخرون : الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، 2009)، ص59.
[2] رواية استسلام ص20.

وبين طالباته، وكيف أن شيخوخته الحقيقية أو الظاهرة لم تؤثر كثيرًا على قدرته الجنسية، مقارنة بالفارق الذي يراه مرتبطًا بالتطور الأكاديمي والاجتماعي.

ولم يقتصر الأمر في هذا وحسب بل تعدى ذلك و يقول :

«...هل كنت سائراً إلى الشيخوخة ضحية نوع من سن اليأس؟ كان في الوسع تصديق ذلك، ولذا قررت حتى يطمئن قلبي أن أقضي ليالي على موقع يوبورن (youporn)، الذي صار على مر السنوات موقعاً إباحياً مرجعياً. ومنذ البداية، كانت النتيجة مطمئنة جدا . يوبورن يناسب استيهامات الرجال العاديين، الموزعين على سطح البسيطة، وقد تأكد لي منذ الدقائق الأولى أني كنت رجلاً يتمتع بطبيعة سوية تامة...»[1].

و بهذا فويلبيك يقوم بطرح الصورة الحقيقة للأوضاع الماجنة في فرنسا ويظهرها بأنها ضد الفطرة السليمة ولا تمتثل لها ، بل سيكون الإسلام هو المنقذ ومخلص الإنسان من حيوانيته وإعادته إلى سلطة الروح بعدما استنزفته سلطة المادة.

وما يجسد الرواية أيضا حالة المجتمع الفرنسي في ظل تصاعد التوتر الديني والثقافي وكيف تزداد حالة الذعر والخوف والقلق من الإسلام والمسلمين وذلك ما يجعل المجتمع الفرنسي يرغب في العزلة والنفور من المسلمين ، والتحيز ضدهم وينمي ظاهرة الإسلاموفوبيا داخل النفوس يقول الكاتب :

«...كان هناك ثلاثة أشخاص في سن العشرين، عربيان وأفريقي أسود، يسدون المدخل هذا اليوم لم يكونوا مسلحين، وبدا عليهم الهدوء أغلب الظن، لم يكن في موقفهم أدنى تهديد، ومع ذلك فإنهم كانوا يجبرون المرء على المرور عبر مجموعتهم لولوج القاعة، توجب علي حينها التدخل. توقفت قبالتهم : لابد أن لديهم بكل تأكيد أمراً بتفادي الاستفزازات، والتعامل باحترام مع أساتذة الكلية. هذا على الأقل ما تمنيته ...».[2]

وهذا يدل على التحيز و نسب التهم للمسلمين و الشباب العرب على انهم مسلحون و ارهاب بالإضافة الى مضايقاتهم لغيرهم من الاشخاص.

[1] رواية استسلام .– ص20-21.
[2] رواية استسلام .– ص29.

كما يعتبر شكل المسلمات وطبيعة لباسهن مثيرا للخوف. و يقول في نفس السياق:

«...وبخصوص الأخوات، لم يكن هناك سوى فتاتين تنحدران من المغرب العربي، تجلسان جنبا الى جنب، في الجهة الأعلى من يسار المدرج، تلبس كل منهما برقعاً أسود، والعينان يحميهما ...».[1]

و يبدو الكاتب منبهرا بالإسلام وفي نفس الوقت يخشاه، وهو ما يفتح أفاق التفسير والتأويل بسبب تجسيده لترهل الروح الفرنسية وهشاشة أوضاعها وإغراقها في الليبرالية بينا يحيط بها الخطر الديني الجديد ليكون بديلا لها وبهذا كثرت المسائل الجدلية حول الإسلام بين تأييده و معارضته كما يصور أيضا بعض صور العنف وصورة المتطرفين من خلال قوله :

«...هل هو مفرط في تَخَوُّفِه ؟ لم أعتقد ذلك للأسف؛ لأن هذا الفتى أشعرني كثيراً بجديته صباح اليوم الموالي، أجريت بحثاً على روتوب، لكن لم يكن هناك شيء بخصوص ساحة كليشي . وعثرت فحسب على فيديو مخيف بما فيه الكفاية، ولو أنه لم يتضمن أي عنصر عنيف: قرابة خمسة عشر شخصاً يلبسون السواد بالكامل، بأقنعة وأغطية تخفي وجوههم، مسلحون برشاشات ، انتشروا حسب تشكيلة اتخذت حرف V ، وتقدموا ببطء وسط مشهد حضري يذكر بساحة آرجونتوي ...».[2]

«... في نهاية الأمر...يراقبون الحركات المتطرفة، تلك التي تجنح نحو الإرهاب، هذا من اختصاصاتهم الرئيسية...».[3]

و بالتالي فهذا تأكيد من ميشيل ويلبيك على ضرورة فهم الإسلاموفوبيا كظاهرة مرتبطة بالدين والمجتمع والسياسية أيضا ، الأن فهمها يؤدي إلى التخلص منها وبالتالي وجود حوار بين الثقافات ، والانفتاح ، والتعاون بينهما لأنه يعرض بعض الصور المحببة ، و بوادر التقبل عند فئة معينة ، وبالتالي صار بإمكان فرنسا أن تتخلى عن هويتها و تاريخها العريق وتتبنى الإسلام لأنه ديانة معتدلة.

---

[1] رواية استسلام .– ص29.
[2] رواية استسلام– ص 70.
[3] رواية استسلام .– ص79.

ويقول ميشيل ويليك : «...إنه مسلم معتدل، وهذه هي النقطة المحورية : إنه يصرح بذلك على الدوام . لا يجب النظر إليه بوصفه طالبانياً أو إرهابياً، سوف تكون تلك أغلوطة فادحة...».[1]

و بتأويلنا لهذا فإن الكاتب حاول تلخيص بعض الأسباب التي أدت إلى تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا ، بين ما شكلته الإضطرابات السياسية ، بين الأقطار، وبين ما تصاعد من تصورات سلبية على الإسلام ، و كما عملت وسائل الإعلام على تشويه صورة الإسلام عن طريق الدعاية المفرطة والفبركة و يقول :

«...بالكامل، بأقنعة وأغطية تخفي وجوههم، مسلحون برشاشات انتشروا حسب تشكيلة حرف V ، وتقدموا ببطء وسط مشهد حضري يذكر بساحة آرجونتوي من المؤكد أن الفيديو لم يتم تسجيله بوساطة هاتف محمول : كان التقاط التفاصيل ممتازاً...».[2]

بتأويلنا لما ورد على لسان الشخصية فالرواية تظهر ذلك الخيال السياسي الذي يسيطر على الأذهان وما هو منتشر في فكر المجتمع الفرنسي تجاه الدين الإسلامي وثقافته، مع وجود احتمالية سيطرة حزب إسلامي بعد الانتخابات على رئاسة فرنسا وبالتالي ستترتب عليه تغيرات جذرية على مستوى القيم والعادات والتقاليد فبالتالي يظهر الكاتب قدرة المجتمع الفرنسي على التعبير السريع تحت تأثير الحزب الإسلامي إذ تنصل من هويته وجذوره فتغيرت الأوضاع في الأكل بعد وجود المطعم المغربي الحلال.[3]

وحتى بالنسبة الى اللباس و اعتناق الدين ككل يقول الكاتب :

«...أجل ذلك مؤكد لا نقاش في ذلك أكثر من أي وقت مضى؛ إن مواقفه المساندة للإسلام ثابتة على الأقل منذ عشرين سنة .

– بل لقد اعتنق الإسلام، إن أسعفتني الذاكرة . . . قال زوجها ...».[4]

«...سوف أستبطن عظمة النظام الكوني. ثم، بصوت هادئ، سوف أنطق العبارة التالية، التي أكون قد حفظتها في صوتها الأصل:

[1] رواية استسلام .– ص149.
[2] رواية استسلام – ص70.
[3] رواية استسلام .– ص30.
[4] رواية استسلام .– ص82.

Ach-Hadou ane lâ ilâha illa lahou wa ach-hadou anna Mouhamadane rassouloullahi.

التي تعني بالضبط : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله». ثم سيكون الختام؛ ومن ذلك الحين أصبح مسلماً ...»[1].

و هنا نستنتج ان ويلبيك على دراية تامة بكل ما يتعلق بالإسلام و ما يجعل الكافر و المشرك مسلما ، ألا و هو نطق الشهادتين ، و هذا يدل نوعا ما على ميولات الشخصية الاساسية ، لإعتناق دين الاسلام.

2- الإسلاموفوبيا والمتخيل الافتراضي لعوالم إسلامية فرنسية في الرواية:

أ- الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاجتماعي الجديد:

1- العمل والعمال:

رواية (استسلام) تأثير التصورات والتخيلات الجماعية للإسلام والثقافات الإسلامية على التفاعلات والتصرفات في المجتمع الفرنسي، وكيفية تغيير الدين والثقافة بانه يمكن أن يؤثر على هوية الأمة والقيم الوطنية.

و من خلال ما ورد في الرواية تظهر الإسلاموفوبيا تأثيرا كبيرا على العلاقات الاجتماعية وظروف العمل في المجتمع الفرنسي الخيالي الذي يصوره الروائي ويمكننا اعتبار العمل ، كل نشاط ، أو جهد ، يقوم به الأشخاص بإنجاز هدف معين و يشمل ايضا العمال اليدويين و الحرفيين، مهما كانت درجة إمكاناتهم ، فهو إذن نشاط عقلي وبدني لما يبذله الإنسان من طاقة جسدية .[2]

وفي الرواية لم يعقب ويلبيك عن جانب كل من العمل والعمال ، بحيث أبدى بعض التغييرات التي أصابت المجتمع الفرنسي ، على صعيد العمل والبيئة العملية، بحيث أوضح أن التعامل مع المسلمين أصبح صعبا ، و معقدا.

[1] رواية استسلام .– ص284-285.
[2] محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،2006، ص 243.

و تقول فاطمة عبد الرحمن : «... بعد أحداث 11 سبتمبر، شهد العمال المسلمون في فرنسا تغيرات كبيرة في بيئة العمل، حيث زادت حالات التمييز والتحرش الديني، مما أثر سلبًا على رفاهيتهم واستقرارهم المهني»[1].

وهذا يبين لنا انعكاسا و تحولا سلبيا في البيئة الاجتماعية والعملية للمسلمين في فرنسا، والذي يمكن أن يؤدي إلى تدهور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لهؤلاء العمال.

و في الرواية، تؤثر الإسلاموفوبيا أيضا على ظروف العمل والبيئة العملية، حيث يصبح التعامل مع المسلمين أمرا صعبا ، ومعقدا ، بسبب التوترات الاجتماعية والصور النمطية السلبية .

و يظهر لنا ويلبيك كيف يتعرض المسلمون للتمييز في أماكن العمل، سواء من خلال التهكم والسخرية ، أو من خلال الحواجز ، والعراقيل التي تعترض طريقهم في الحصول على الوظائف ، أو الترقيات ، و كما تؤثر ايضا على الفرص المهنية ، والتقدم المهني للمسلمين، حيث يجدون أنفسهم محاصرين في دوائر الاستبعاد ، والتهميش داخل بيئة العمل ، وهذا ما يوحي بوجود الكثير من الصراعات الداخلية.

و من جانب اخر يبدي ويلبيك التغير الجذري في جانب العمل بشكل إيجابي بحيث نجح النظام الإسلامي في إعادة الهيكلة فسجل هبوط في مستوى البطالة، وإعادة الصناعات التقليدية والحرفية وجاء في الرواية :

«... تلك الأخبار الشائعة التي قد تصل إلى ستيف التافه. اختارت مطعماً مغربياً يقع في زقاق مونج – وسوف يكون كذلك يوماً للأكل الحلال...».[2]

و من هنا بتأويلنا لما ذكره الكاتب ، يتبين لنا ما اضفاه الاسلام في جانب العمل ،إذ قام بعدة إصلاحات ، ساهمت في تماهي المجتمع الفرنسي ، مع المجتمع المسلم و السماح بتبادل ثقافي، عن طريق إعطاء فرص عمل للجالية المسلمة ، و السماح لها بإبراز ذاتها إلى الآخر، و التعريف بهويتها حتى يقبل عليها الآخر.

[1] فاطمة عبد الرحمن : مقال "تحولات سوق العمل في فرنسا بعد 11 سبتمبر: دراسة حالة العمال المسلمين ، مجلة الدراسات الاقتصادية، 2008م.

[2] رواية استسلام .– ص31.

كما أعطيت الجالية المسلمة الحق في العمل شانها شأن الشعب الفرنسي ، بيد ان هذه الإصلاحات من شأنها زيادة التوتر ، و الضغط النفسي على المجتمع الفرنسي فتتفاقم الإسلاموفوبيا عندهم بسبب التوسع و الانتشار السريع للثقافة الإسلامية ، و الترويج لها من خلال العمل ، كما عرضنا في المثال السابق في فتح مطاعم مغربية للأكل الحلال و هذا من شأنه تعزيز قيمة الصناعات التقليدية بكافة اشكالها ، و من ثم التدفق الكبير لسكان يحملون ثقافات تقليدية ، ذلك ما يوحي باقتراب فرض ما تتيحه الثقافة الإسلامية على الأفراد ، و منع كل ما يتنافى معها بالإضافة الى زيادة فرص العمل لكل من الطرفين ، بالمقارنة مع وضعية العمل سابقا ، قبل نجاح الحزب الإسلامي ، و من جانب اخر فإن فرص العمل ازدادت بالمقارنة مع الماضي.

و يقول ابن الأزرق : «...إقامة العدل، وتحقيق المساواة ، يؤديان إلى التماسك الاجتماعي بين المواطنين وإلى رضا الرعية وتعاونها فيما بينها وبين راعيها ، وهذا شرط أساسي لبناء العمارة وبلوغ التنمية وتمكينها من الانطلاق ، وإلا اضطربت الأمور وانتفت الاستقامة ، وخيم التخلف ».[1]

و بهذا يعتبر تحقيق العدالة والمساواة شرطان أساسيان لبناء مجتمع قوي وتحقيق التنمية والازدهار. فإذا لم يتم تحقيقهما، فإن النتيجة قد تكون اضطرابا اجتماعيا وتخلفا، و هذا ما يسمح بتعرض المجتمع للانقسامات والاضطرابات بسبب عدم الاستقامة وغياب العدالة والمساواة.

و في رواية عرفت الأوضاع تحسنا كبيرا ملحوظا بسبب انخفاض معدل البطالة لإجبار النساء على التخلي عن مناصبهن، ذلك ما أعاد التوازن والقوامة لرجل بعد ما شهدت أوروبا منذ زمن أزمة رجولة ، وأعاد إلى المرأة كرامتها وحقها في الراحة والحماية و يقول :

[1] ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك، ج ١ ، ص 229 ، نور الدين بن مختار الخادمي: علم المقاصد الشرعية ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - 2001 م ، ص 185.

«...ولا تفتح في وجه النساء سوى مسالك معينة، وما يأملونه في الأصل هو أن يتم توجيه أغلب النساء، بعد مرحلة المدرسة الابتدائية، إلى التربية المنزلية – وأن يقبلن على الزواج بأسرع ما يمكن وأقلية صغيرة تستطيع مواصلة دراسات أدبية...».[1]

هنا يتخيل ويلبيك مستقبل فرنسا في ظل الحكم الاسلامي على أنه سيعيد الفرص الضائعة في ميدان العمل إلى السلطة الذكورية ، اي الحالة الطبيعية التي يجب أن يكون عليها المجتمع ، و على الرغم من ان الرواية تحمل تخييلا سياسيا، فإن الكاتب حاول أن يعبر فيها عما يخشاه ، و ما يتمناه ، و الاخيرة هي الصحيحة ، فويلبيك يرى انه من الأجدر أن تكون المرأة في بيت زوجها فضلا على أن تنزل إلى العمل لمنافسة الرجال عليه ، بعدما تساوت المرأة في حقوق العمل مع الرجل ، بل و اخذت منه الريادة و أحدثت اختلال ، و هذه الامور لاحظها الكاتب و وجد الاسلام طريقا ناجحا للحد من هذه الظاهرة ، و السيطرة عليها ، فهذا الإصلاح الاجتماعي لا يقهر المرأة و لا يسلبها حريتها انما هو حماية لها ، و عليه فالكتاب أيضا يدعم هذا الرأي الذي يحاول إبعاد المرأة عن مناصب العمل ، أو على الأقل حصرها في مجال معين ، و هذا ما يوجع اليسار الفرنسي على الرغم من وجود مناصب العمل.

و يقول ابو يوسف ابراهيم : « ...إن سيادة العدل والمساواة ، وانتفاء القهر والظلم من المجتمع هي أسس جوهرية لتحقيق الرضا النفسي والارتياح المادي لأفراده، وهي الدعائم الهامة لحصول الوفرة والرخاء ، وتحقيق النمو والتقدم ... »[2].

و هذا ما يبرز أن العدالة والمساواة ليست مجرد مبادئ فلسفية فقط، بل هي دعائم أساسية لتحقيق النمو والتقدم للمجتمعات سواء كانت عربية مسلمة او غربية .

و الرواية تعبر كذلك عما يورق المجتمع الأوروبي و تعبر عن نزعة الكاتب الشخصية و مخاوفهم من جهة اخرى على صعيد العمل ، حيث حاول الكاتب ميشيل ويليك ان يتحدث عن الجالية المسلمة على الرغم من انها قليلة ، الا انها تحاول المساهمة في تحسين وضعية العمل و العمال ، من خلال دعم المشاريع و رؤوس الأموال داخل فرنسا و من ثم تحقيق ربح مشترك.

رواية استسلام .– ص80.

[2] أبو يوسف : كتاب الخراج ص 125 ، يوسف إبراهيم : استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام ص 196.

و يتبين ذلك في قوله :

«...ابتدأ الحفل على الساعة السادسة مساء، وجرى في الطبقة الأخيرة من معهد العالم العربي، التي اختص بها للمناسبة.

– كنت حائراً بعض الشيء حينما سلمت دعوتي في المدخل : يا ترى من سوف يقدر لي ملاقاتهم؟ مما لا شك فيه سألتقي بسعوديين فالدعوة كانت تؤكد على حضور أمير سعودي تعرفت تماماً على اسمه، كان هو المساهم الرئيس في الجامعة الجديدة باريس السوربون...».[1]

بتأويلنا، يمكننا أن نرى من خلال حديثه انه كان يشعر بالحيرة والترقب عندما تلقى دعوة لحفل في معهد العالم العربي، خاصة عندما علم أنه سيكون هناك حضور سعوديين، بما في ذلك أمير سعودي. و يعبر لنا عن ترقبه للقاء هؤلاء الضيوف، وقد يبدو الى حد ما متوترا أو يشعر بالضغط لأنه يعرف أنه سيكون في موقف لملاقاة شخصيات مهمة.

و كما يبين أيضا الكاتب فرض بعض القوانين و الالتزامات التي تتنافى مع المجتمع و العمال الفرنسيين فترتب عنها رفض البعض لمواصلة العمل و ذلك في قوله :

«...أضاف بشيء من التحدي. لقد بقي بعض المدرسين ممن لهــ مستوى عال جداً. بينما انصرف آخرون، لهم المستوى نفسه . وقد كان رحيل كل واحد منهم، بمن فيهم أنت بمثابة جرح مسه شخصياً ختم قائلاً بشيء من الفجائية، كما لو أن صراعاً عنيفاً نشب للتو في داخله بين واجب الأدب وواجب الصداقة ...».[2]

و هذا اشارة إلى التوتر الداخلي الذي يعاني منه المدرس بسبب الحاجة إلى الموازنة بين التزامه المهني وواجباته الاجتماعية والإنسانية.

[1] رواية استسلام– ص225.
رواية استسلام .– ص223.

2- المرأة والنسوية:

ينطلق الفكر النسوي من خلال إعتبار الذكورة متعالية وموضوعة في المركز على غرار إعتبار المرأة كائنا أنثويا ، بل وربما تعتبر رمزا للفساد وكل انتكاسات العالم إنطلاقا من حرمان سيدنا أدم من الجنة بسبب حواء . بالتالي فالمجتمع كان دائما يحيط المرأة بسياج ويحد من حريتها عبر مجموعة من الإكراهات ، وتبقى أسيرة عادات وتقاليد لا ذنب لها بها.

ولهذا السبب حاولت النسوية إعادة التوازن ، وضمان حقوق المرأة وتجاوز الإكراهات المفروضة عليها لضمان إنسانيتها كإنسان مماثل للرجل وتعرف النسوية بأنها "منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء وداعية إلى توسيع حقوقهن ".[1]

حيث تناول الكاتب موضوع المرأة بشكل معقد ومتنوع. و يظهر ويلبيك تفاعل المرأة مع المجتمع الفرنسي المتغير بفعل التحولات الثقافية والسياسية التي يشهدها و يستعرض لنا تجارب شخصيات نسائية مختلفة وتأثير التحولات الاجتماعية والسياسية على حياتهن و ذكر لنا في الرواية عدة شخصيات نسائية من بينهن :

- ميشيل: السكرتيرة السابقة للبطل الرئيسي فرانسوا، تظهر كشخصية معقدة تعود إلى حياته بعد فترة من الانفصال، وتلعب دورا مهما في تطور القصة وتأثيرها على فرانسوا[2].
- ميروال: الزوجة الثانية لفرانسوا، تظهر كشخصية تعبر عن التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الفرنسي بعد تولي الحكم للحزب الإسلامي[3].
- لوزان: طالبة في الجامعة تتابع دروس فرانسوا، تمثل شخصية شابة تتأثر بالتغييرات السياسية والاجتماعية في البلاد.
- فرانسواز: زوجة فرانسوا ووالدة ابنته، تمثل شخصية تعيش في مرحلة متقدمة من حياتها وتتأثر بالتغيرات السياسية بطريقة مختلفة[4].

---

[1] أسيا شكيرب : السوية الإسلامية والموقف من الحديث النبوي (رفعة حسن) و(ألفة يوسف) أنموذجا ، مقاربة تحليلية تقديه، مخير الدراسات العاقدية ومقاربة الأدين ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر ، ص40 .

[2] رواية استسلام ..

[3] رواية استسلام ...

[4] رواية استسلام ..

و تضع الرواية ايضا درجات النساء أقل من درجات الرجال حيث ان هيمنة الشريعة الإسلامية التي وصفها المؤلف هي نظام يفترض فيه الرجال أنهم في وضع متفوق.

و تقول سمية خليل : «... تعبر النساء المسلمات في فرنسا عن تجارب متباينة، فبينما تجد بعضهن تحررًا وقبولًا في ممارسة دينهن، يواجهن أخريات صعوبات في التكيف مع توجهات المجتمع الفرنسي وتحقيق طموحاتهن الدينية والاجتماعية...»[1].

وهذا ما يؤكد لنا على أهمية تواجد كل من التفاهم والاحترام المتبادل، وضرورة إنشاء بيئة متسامحة تسمح للجميع بممارسة حقوقهم بحرية وكرامة بالأخص النساء.

وفي الوقت نفسه من خلال مضمون الرواية ، تخضع المرأة وتطيع سيادة الرجل حيث يتم تقديم مجموعات من الرجال تحت حكم النظام الإسلامي في هذه الرواية على أنها مجموعات يمكنها التحكم في مختلف جوانب حياة المرأة و بدت المجموعة النسائية عاجزة عن معارضة سلطة هؤلاء الرجال.

ولكن على الرغم من بداية الحقوقية النسوية إلا أنها خرجت عن السيطرة وأغرقت في التمركز حول نفسها ، إذ تحاول جعل المرأة محور الكون وتساويها للرجل حتى بانت الأوضاع غير حميدة وغير محببة بل ساهمت في انتشار الفساد الاجتماعي بكل مظاهره كالمثلية وغيرها ، كما صارت المرأة تشيئ نفسها مرة أخرى وتجعلها بضاعة جنسية تتجار بها للوصول إلى مبتغاها ، حيث أن الليبرالية أحادت المرأة إلى شيء مادي خالي من الروح، ولهذا السبب ، تعارض الفكر النسوي مع عدة تيارات حتى في أوروبا ذاتها، وصار ينظر للمرأة نظرة دونية، وهذا ما حاول الكاتب تجسيده أيضا ، فهو لم يجعلها بطلة بل فقط شخصية ثانويه – كما تعمد إذلالها وتقديمها بصورة مقرفة و وضيعة من خلال استعمالها كأداة جنسية وصور ذلك كثيرا في بعض المشاهد الجنسية في الرواية لذلك كان الكاتب يحتقرها ويعيد استعادة السلطة الأبوية و يقول :

«...– لا أدري ربما هذا صحيح، لعلي ذكوري النزعة التقريب؛ وفي الواقع، لم أقتنع أبداً بأنها فكرة صائبة تلك لمتمثلة في أن تتمكن النساء من الانتخاب ومتابعة الدراسة

[1] سمية خليل : مسارات النساء المسلمات في فرنسا : بين التحديات والتحولات، دار النشر الجامعية، 2019م.

أسوة بالرجال، والوصول إلى الوظائف نفسها، إلخ. أقصد، تعودنا على الأمر، لكن هل تلك فكرة صائبة، أصلاً؟. زوت بين عينيها من دهشتها، ولبضع ثوان خلت أنها كانت تتساءل بحق وتبعاً لذلك، أنا أيضاً طرحت السؤال على نفسي لحظة وجيزة قبل أن أدرك أني لا أملك جواباً لهذا السؤال، كما لا أملكه لغيره ...»[1].

من خلال تأويلنا لهذا الحوار يبين لنا الكاتب انه يعبر عن شكوكه وتساؤلاته بشأن المساواة بين الجنسين ودور المرأة في المجتمع، مشيرا إلى نزعته التقليدية وعدم اقتناعه بفكرة مساواة المرأة في الانتخاب والتعليم وفي الحصول على الوظائف. ويظهر الشك والدهشة في تفكيره وفي محاولته لفهم موقفه من هذه القضية، ويتساءل عما إذا كانت هذه الفكرة صحيحة أصلاً.

و ينعكس التردد وعدم اليقين في موقفه الشخصي بحيث يعترف بعدم وجود إجابات نهائية عن تساؤلاته.

و يقول ايضا :

«...في ظل النظام الإسلامي، أتيحت للنساء ، أولئك اللاتي كن جميلات بما يكفي لإثارة رغبة الزوج الغني فرصة البقاء أطفالا معظم حياتهن وبعد وقت قصير من خروجهن من مرحلة الطفولة، أصبحن أنفسهن أمهات وانغمسن في الحياة من الواضح أنهن كان يفقدن استقلاليتهم ...»[2].

وضعت النساء كأعضاء من الدرجة الثانية في المجتمع الإسلامي الخيالي على غرار ويلبيك الذي يقول "...ان النساء كائنات يجب إخفاؤها..." و اوضح من خلال روايته ان النساء لا يجب ان تشغل إلا الأراضي المنزلية التي من واجبها رعاية الأطفال والمنازل ومرة أخرى، فإن الافتراضات التي قدمها ويلبيك لا تستند إلى معرفة عميقة بالإسلام لأنه يذكر في القرآن أن مكانة الرجل لا تحدد بجنسه.

و لهذا فإن السياسة الإسلامية الجديدة أعادت المرأة إلى مكانتها الطبيعية التي فطرها الله عليها لحكمة منه و هذا ما اسعد المجتمع الفرنسي خاصة و الأوروبي العالمي بصفة عامة و لم ير ذلك ظلما ولا اضطهاد بل هو ما يجب أن يكون بسبب ما اغرقت فيه

[1] رواية استسلام .– ص37.
[2] رواية استسلام– ص238-239.

التيارات النسوية من فساد على الرغم من اعتبار ذلك تقليل من شأن المرأة و سلب لإرادتها و حريتها التي حاربت لسنوات من أجلها و مع ذلك فالكتاب كان يستحسن هذا التغيير الحاصل بشأن النساء و كان يرصد ملاحظاته فالمرأة عادت إلى المطبخ و إلى المنزل و مارست دورها كام و كزوجة لا كعاملة تنافس الرجال في طوابير الشغل و يقول ويلبيك في الرواية :

«... مختلطاً ولا تفتح في وجه النساء سوى مسالك معينة، وما يأملونه في الأصل هو أن يتم توجيه أغلب النساء، بعد مرحلة المدرسة الابتدائية، إلى التربية المنزلية – وأن يقبلن على الزواج بأسرع ما يمكن وأقلية صغيرة تستطيع مواصلة دراسات أدبية أو فنية قبل الزواج ذلك مصير نموذج المجتمع المثالي عندهم ...»[1].

و هنا نرى بأن المرأة أعيدت إلى البيت لممارسة دورها الذي خلقت من أجله و هذه هي صورة المرأة المسلمة المثالية في الاسلام هي التي تربي الرجال لا من تنافسهم ولا وظيفة مهمة لديها أكثر من كونها امرأة و ام فهي الرسالة الاعظم من العمل و الريادة ، و على صعيد اخر اعتبرت المرأة الواحدة غير كافية لرجل واحد بل له مثلها مثنى، و ثلاث ، ورباع، كما امر الاسلام لمن كان يقدر على ذلك سبيلا و من المتعارف ان هذا الزواج يكون وفق شروط و ضوابط أساسية و في ظروف معينة و ليست مبدأ عام و لذلك من الصور التي احبها المجتمع الفرنسي في ظل الحكم الاسلامي موضوع تعدد الزوجات لأنه اصلا يرى المرأة وسيلة جنسية ليس إلا و بالتالي يمكن لرجل واحد مهما بلغ عمره أن يغير في هذه الوسيلة كيفما شاء بكل حرية ويسر وهذا لا يحمل أدنى مضرة للرجل بل على العكس يزيد من تقبله للإسلام .

يقول الكاتب : «...كلا، الحل الوحيد المتبقي لديهم، قال متابعاً كلامه، هو إجراء فصل منتظم للتعليمات المدرسية. وكذلك بالنسبة لتعدد الزوجات، لقد وصلوا مسبقاً إلى اتفاق، والذي قد يستعملونه بمثابة النموذج. ولن يطرأ أي تغيير على الزواج الجمهوري، ارتباط بين شخصين رجلين أو امرأتين. ولن يكون للزواج الإسلامي أية عواقب على

[1] رواية استسلام .– ص80.

الحالة المدنية، لكن سوف يتم الاعتراف بمصداقيته، وتكون له تبعات متعلقة بالحقوق، لدى مراكز الضمان الاجتماعي والخدمات الضريبية .

– هل أنت متأكد؟ يبدو لي فادحاً ... – تماماً، لقد تم التعاقد مسبقاً على ذلك في المفاوضات...»[1].

و من جانب اخر تصدى الاسلام لتشويه صورة المرأة و جعل ملابسها أكثر احتراما و حماية إذ يجنبها كل ما يسيء إلى مظهرها و تعامل معها كتلك الجوهرة النادرة التي يجب اخفاؤها عن أعين المتربصين بها ، و في هذا تجبر المرأة على الخضوع و احترام هذه المبادئ و هذا ماساهم في اختفاء الملابس القصيرة التي لا تنتمي للإسلام بأي صلة و تم استبدالها بالحجاب و الألبسة الشرعية التي تحصن المرأة و تخفي جمالها و مفاتنها.

و تقول ليلى محمد : «..يعيش النساء المسلمات في فرنسا تحديات فريدة تتعلق بتأثير دينهن على حياتهن، حيث يجدن أنفسهن في توازن دائم بين الالتزام بالدين وتحقيق التوازن الاجتماعي والثقافي في المجتمع الفرنسي...».[2]

لقد تنوعت التجارب التي واجهتها النساء المسلمات في فرنسا. فبعضهن شعرن بالتحرر والقبول في ممارسة دينهن وتعبيرهن عنه، في حين واجه البعض الآخر صعوبات في التكيف مع التوجهات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الفرنسي.

و يقول ويلبيك في الرواية :

«...لقد اختفت الكسا والجبب القصيرة. كما انتشر لباس جديد يشبه مبدلاً طويلاً من الصوف، لا يجاوز طرفه منتصف الفخذ، ينزع كل فائدة موضوعية عن السراويل اللاصقة التي قد تهفو بعض النساء إلى ارتدائها، فرضاً؛ أما السراويل القصيرة دون الركبتين، فقد صارت مستبعدة طبعاً. كما صار إنعام النظر في عجز النساء محالاً، بعدما كان أدنى سلوان حالم للنفس.

لقد كان هناك تحول حقيقي خالص آخذ في المسير؛ رجحان موضوعي للكفة قد بدأ في السريان.

[1] رواية استسلام– ص81.
[2] -ليلى محمد : مقال "تحديات المرأة المسلمة في المجتمع الفرنسي" للباحثة ، مجلة المرأة والثقافة، 2021.

بضع ساعات من التنقل بين القنوات التلفزيونية الرقمية الأرضية لم تسمح لي تمييز أي تحول إضافي؛ إلا أن البرامج الإيروتيكية بأي حال لم تعد، منذ أمد بعيد، مطلوبة في التلفزيون...».[1]

و بهذا فقد حارب الاسلام مظاهر العري و الفجور و ابدلها بلباس يناسب العقيدة الإسلامية و يدل عليها و هو الحجاب الذي صار ركزا ثقافيا للإسلام و المحافظة عليه

و يقول الكاتب أيضا :

«... ثم عزمت أمري على ناديا بوريت (١) (ناديا العربية)، وقد هيجني اختيار مسلمة بما فيه الكفاية، نظراً للظروف السياسية العامة . وبالفعل، فإن ناديا التونسية الأصل، قد أفلتت تماماً من موجة الاسلام الجديدة التي شملت بقوة شباب جيلها. ابنة اختصاصي أشعة، أقامت منذ طفولتها في الأحياء الراقية، ولم تفكر يوماً في لبس الحجاب...».[2]

و مازال الكاتب يتعجب و ينبهر بتعدد الزوجات بين طرح أسئلة وجودية و قبول تام للفكرة و يقول :

«...بضحكات عالية انكبت الفتاتان الشابتان العربيتان على لعبة الاخطاء السبعة في مجلة بيكسو وهو يرفع بصره عن جدوله وجه لهما رجل الأعمال ابتسامة عتاب مؤلمة بادلتاه الابتسامة وتابعنا على منوال الهمس المثير... في النظام الإسلامي، النساء – أعني اللائي على ما يكفي من الجمال و الإثارة رغبة زوج ثري – كانت لهن في الأصل إمكانية أن يبقي تماماً طفلات حياتهن كلها . بعد الخروج بقليل من الطفولة صرن أمهات، لينغمسن من جديد في عالم الطفولة. كان أبناؤهن يكبرون، ثم يصبحن جدات، وتمضي حياتهن على هذا النوع...».[3]

و من خلال ما ذكرناه سابقا نستنتج بعض النقاط المهمة :

اولها هي التقييدات على حقوق النساء حيث يُظهر ويلبيك في الرواية كيف يؤدي تنامي الإسلاموفوبيا إلى فرض تقييدات على حقوق النساء في المجتمع الفرنسي المتخيل و

[1] رواية استسلام .– ص171.
[2] رواية استسلام .– ص178.
[3] رواية استسلام .– ص218.

تصبح النساء محل تحكم أكبر من قبل الرجال والمؤسسات الدينية، مما يؤدي إلى تقييد حريتهن وتقليل فرصهن في التعليم والعمل والمشاركة في الحياة العامة.

و ثانيا التحديات لحركات المساواة النسوية حيث تواجه حركات المساواة النسوية تحديات كبيرة في مواجهة تزايد الإسلاموفوبيا، حيث يصبح من الصعب عليها تحقيق أهدافها المتعلقة بالمساواة وحقوق المرأة و يظهر في الرواية كيف يتم استخدام الإسلاموفوبيا كسلاح ضد حركات المساواة النسوية، حيث يتم تشويه صورتها ووصمها بالعلمانية المتطرفة أو بالتمييز ضد الدين.

و ثالثا التأثير على الحريات الشخصية حيث يُظهر الكاتب كيف يمكن للإسلاموفوبيا أن تؤثر على حريات النساء الشخصية، مما يؤدي إلى تقييد حركتهن وتحديد ما يجب عليهن فعله وما يجب تجنبه بناءً على القيم الدينية التقليدية.

و بهذه الطريقة، تُظهر لنا رواية (استسلام) كيف يمكن للإسلاموفوبيا أن تؤثر على حقوق النساء وحركات المساواة النسوية، وكيفية استغلالها لتعزيز القيم التقليدية وتقييد الحريات الشخصية للنساء في المجتمع و قد صور أيضا صورة غياب النساء بعدما كن يغزين الأماكن و الأسواق و المرافق يقول :

«...لم أشعر رغم ذلك بأن الحفل حقق نجاحاً صارخاً. مجموعات صغيرة من الأشخاص يتراوح عددهم بين ثلاثة وستة أفراد – عرب وفرنسيين – كانوا يتجولون في القاعة المزينة على نحو رائع، نادراً ما يتبادلون الكلام الموسيقى العربية الأندلسية، المملة والكئيبة التي تذيعها مكبرات الصوت، لم تعمل على تلطيف الأجواء، لكن المشكل لا يكمن هناك، وأدركت بغتة الخلل، بعد ثلاثة أرباع الساعة من التسكع وسط الحضور، بعد عشرات من لقيمات المزة وأربع كؤوس من النبيذ الأحمر : لم يكن هناك سوى الرجال لم تتم دعوة أية امرأة، والحفاظ على حياة اجتماعية مقبولة في غياب النساء – ودون دعم كرة القدم الذي كان سوف يبدو غير مناسب في هذا السياق الجامعي مهما يكن – كان رهاناً يصعب خوضه ...».[1]

[1] رواية استسلام .– ص226 .

و يقول ميشيل فوكو : «..."إن الخطر الوحيد الذي يتهدد التأويل هو أن نؤمن بوجود علامات تتمتع بوجود أصلي أولي، حقيقي، كما لو كانت آثارا بارزة واضحة ومستقلة. وعلى العكس من ذلك، فإن ما يضمن حياة التأويل هو ألا نؤمن إلا بوجود تأويلات"...».[1]

فويلبيك بعد بحثه المطول و فحص فرانسوا فحصا عميقا لسبب اختياه ان تكون المرأة الواحدة لا تكفي للرجل الواحد بينما هي تكتفي به و ذلك لإرضاء روح الفضول بداخله و الحد من الإسلاموفوبيا التي طالما توجسوا منها بالنيابة عن مجتمع بأكمله يقول الكاتب على لسانه :

«...والإنسان جزء منها، فإن القانون كان هو نفسه : بعض الأفراد فقط كان مدعواً لنقل بذرته، وإنسال الجيل المقبل، الذي بدوره يتعلق عدد لا نهاية له من الأجيال. وفي حال الثدييات، بالنظر إلى مدة مخاض الإناث، التي ينبغي ربطها بقدرة الإنجاب اللامحدودة تقريباً عند الذكور، فإن الضغط الانتقائي يمس قبل كل شيء الذكور. إن انعدام المساواة بين الذكور – إذا ما أتيح للبعض إمتاع إناث كثيرة، فإنه ينبغي حرمان البعض الآخر منه ضرورة – وبالتالي لا يتوجب إذاك اعتباره بمثابة أثر عكسي لتعدد الزوجات، وإنما بوصفه غايته الفعلية حقاً وحقيقة. هكذا كان يُحدد مصير النوع...».[2]

و هنا بتأويلنا لما ذكره الكاتب نرى بانه يقترح أن القوانين البيولوجية تأثير على مسار التطور بنفس الطريقة التي يؤثر بها الضغط الاجتماعي، واستخدم التنافس بين الجنسين الذكر و الانثى كمثال توضيحي على ذلك.

[1] ميشال فوكو : خصائص التأويل المعاصر، تر: عبد السلام بنعبد العالي (القاهرة: مجلة فكر ونقده حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى، العدد ١٦، (1999)، ص 138.

[2] رواية استسلام . – ص258.

3- العبادات والمعاملات:

تظهر الإسلاموفوبيا في الرواية ذلك التأثير السلبي على ممارسة المسلمين لطقوسهم الدينية في فرنسا، إذ يعمل المجتمع على التضييق على المسلمين والحد من حرياتهم ويظهر ذلك من خلال قول الكاتب عنه :

«...عندما يكون الحزب الإسلامي في السلطة لن يكون ذلك في صالح اليهود..».[1]

ويظهر ويلبيك كيف يتعرض المسلمون للتمييز والاضطهاد بسبب ممارساتهم الدينية، مما يجعلهم يخفون ديانتهم ويتجنبون الظهور العلني بسبب الخوف و ذلك من خلال قوله :

«...ذاك أمر واضح، في نظري إنهم يخافون حقاً من فوز الجبهة الوطنية بالانتخابات. وكل صورة من صور العنف والتخريب في المدن، هي أصوات إضافية لصالح الجبهة الوطنية. إن اليمين المتطرف، الآن هو الذي يسعى إلى التصعيد من درجة الضغط من البديهي أن الناس يتفاعلون بسرعة في الضواحي ؛ لكن إن أمعنت النظر، كلما وقعت انحرافات في الأشهر الأخيرة، كان وراءها استفزاز مناوئ للإسلام تدنيس مسجد، إرغام امرأة على خلع نقابها بالتهديد أو أي شيء من هذا القبيل.

– وتظن أن الجبهة الوطنية هي المحرضة؟ كلا كلا ، لا يستطيعون إباحة ذلك لأنفسهم. إن الأمور لا تجري على هذا النحو. فَلْنقل إن هناك قنوات ...».[2]

و تقول سارة عبد الله «...تتنوع تجارب المسلمين في فرنسا بشكل كبير، حيث يعيش البعض في بيئة متسامحة تجاه ممارسة ديانتهم، بينما يواجه آخرون تحديات مستمرة في التمتع بحقوقهم الدينية...»[3].

كما يكن الفرنسيين مشاعر الحقد و الكراهية و التعالي على المسلمين و التطاول على مقدساتهم الدينية دون وجه حق و توالي الاساءات و التحقير و يقول الكاتب أيضا : «...كان يقترح علي دائماً تقريباً الذهاب لتناول كأس – في العموم شاي بالنعناع في

[1] رواية استسلام .– ص103-104.
[2] رواية استسلام – ص64.
[3] سارة عبد الله : مقال تحديات المسلمين في فرنسا، مجلة دراسات العالم الإسلامي، 2022.

المسجد الأكبر بباريس، الواقع على بعد أزقة معدودة من الكلية. لم أكن أستحب الشاي بالنعناع، ولا المسجد الأكبر بباريس، كما أني لم أكن أستحب ستيف كثيراً ...».[1]

ربما صورة الرموز الإسلامية تفتح لهم جراحا عميقة سببها اعتقاداتهم الخاطئة في الدين الاسلامي و صورة ذلك المجاهد الذي يفجر نفسه و يودي بحياتهم او ذلك الملثم الذي يتسلسل بينهم دون كشف هويته.

و كذلك بالنسبة للمعاملات التجارية يظهر ويلبيك في الرواية كيف يؤثر التوتر المتزايد بين الفرنسيين والمسلمين عليها ، حيث يصبح من الصعب على المسلمين الحصول على فرص عمل أو تطوير الأعمال بسبب التمييز والتحيز.

و يصف الكاتب كيف يتعرض المسلمون للتهميش في سوق العمل وكيف يتم استغلال الإسلاموفوبيا لتبرير رفضهم للتعامل مع الأفراد أو الشركات ذات الخلفية الدينية الإسلامية.

كما يصور الكاتب أيضا اعتقاد الفرنسيين بأن كل عمل يقوم به المسلمون هو بالضرورة عمل منظم إرهابي او هو ما يرتبط بفكرة الجهاد الاسلامي و لذلك كان هناك بعض المشكلات بخصوص المعاملات التجارية اذا كانوا ينقصون من شأن عمل المسلمين داخل البلاد و لذلك كان هناك تحيز كبير من جهتهم ، و يقول الكاتب :

«...حتى لو أنهم منجذبون إلى الجهاد العالمي، فإن الشباب المسلم المتطرف يأملون في أعماقهم انتصار ابن عباس؛ إنهم لا يؤمنون بذلك، ويظنون أن الجهاد هو الطريق الوحيد...».[2]

كما يشيرون بالبنان إلى المسلمين و يبدون اختلافاتهم عنهم و يظهرون علنا توجسهم منهم يقول الكاتب:

«...أخذت أفقد زمام الأمر. إنه مسلم، مهما يكن . . . » قلتُ معترضاً، بارتباك «أجل ، وماذا بعد ؟ . . . » كان ينظر إلي، بوجه وضاح. إنه مسلم معتدل، وهذه هي النقطة المحورية : إنه يصرح بذلك على الدوام...».[3]

---

[1] رواية استسلام – ص25.
[2] رواية استسلام .– ص138.
[3] رواية استسلام .– ص149.

اي ان صورة المسلم مازالت بتلك النمطية و تلك الوحشية بالنسبة لهم و ذكر ايضا في الرواية :

«...فإنه لم يكن يمت بصلة إلى الأصولية الإسلامية. شاعت فكرة في أوساط اليمين المتطرف مفادها أنه حينما سوف يصل المسلمون إلى الحكم فإن المسيحيين سيصبح لهم لزاماً وضع أهل الذمة، مواطنون من الدرجة الثانية. والذمية هي بالفعل من المبادئ العامة للإسلام؛ لكن عمليا، يتميز وضع الذمي بمرونة قصوى...».[1]

«... لقد اختفى الكاثوليك تماماً من فرنسا، قال متابعاً كلامه لكنهم بدوا دائماً كما لو أن سلطة أخلاقية تجللهم، على أي حال، لقد فعل بن عباس منذ البداية كل ما وسعه لتملقهم : خلال السنة الفائتة، ذهب إلى الفاتيكان لما لا يقل عن ثلاث مرات ...».[2]

و في ختام هذا نستنتج بأن رواية استسلام حملت في طياتها هواجس الاوروبيين و تعصب فرنسا خاصة من الدين الإسلامي و كافي مظاهره و اركانه من صلاة و شعائر دينية و صور ما تعانيه من ظلم و اضطهاد و تضييق على الحريات و منع لممارسة العبادات في ظروف ملائمة بينما يظهر الدين الإسلامي بأنه دين تسامح و تقبل و إحترام لباقي الديانات الاخرى و يقبل العالم كما هو في شموليته ، و كما عانى المسلمين ايضا من عدم توفير دور الصلاة و المساجد بشكل كافي و على الرغم من وجود تصريح ببناء مسجد تمنع إقامة الاذان و هذا نوع من الضغط الصريح و رفض للانفتاح على الاخر.

[1] رواية استسلام .– ص150.
[2] رواية استسلام .– ص147.

ب-الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي السياسي الجديد:

1- الرئاسة ودواليب الحكم:

في رواية استسلام يسعى ميشيل ويلبيك إلى بيان تأثير الاسلاموفوبيا على الأوضاع السياسية و شؤون الحكم في المجتمع الفرنسي و قد تجلى ذلك من خلال :

- تأثير الإسلاموفوبيا في الانتخابات الرئاسية و الأوضاع السياسية : فعند قراءة الرواية نجد ميشيل ويلبيك يبين كيف يؤثر التوتر المتزايد من الاسلام و كذلك الهجرة الى ميل الناخبين إلى التصويت لصالح الجهات المتشددة العنصرية و المتطرفة و بهذا يضمنون التصدي لكل من الإسلام و الهجرة و تقليل منها.

و كما يبين لنا الكاتب ايضا تأثير الإسلاموفوبيا في الحماية من المسلمين و اتخاذ إجراءات قمعية ضدهم و اولها عدم السماح لهم بالهجرة.

ويظهر ويلبيك كيفية استغلال الإسلاموفوبيا لتعزيز حزب محافظ يعارض الإسلام ويدعو إلى فرض سياسات قمعية ضد المسلمين والمهاجرين.

و يقول محمد عبد الله : «...في ظل تواجد الحزب الإسلامي في فرنسا، ينبغي على الحكومة الفرنسية النظر في تطورات النظام السياسي وآليات الحكم، وضمان أن تبقى القيم الجمهورية الفرنسية هي المحور الأساسي للحكم، مع مراعاة حقوق جميع الأقليات وضمان مشاركتها في العملية الديمقراطية...»[1].

يظهر الكاتب ايضا كيف يؤثر التوتر الداخلي بين الفرنسيين والمسلمين على العلاقات الدولية والسياسة الخارجية للبلاد وتتزايد التوترات مع الدول الإسلامية وتتراجع العلاقات الدبلوماسية نتيجة للإسلاموفوبيا المتزايدة في فرنسا.

و كيف تؤدي الإسلاموفوبيا إلى تغييرات في هياكل الحكم والسلطة في فرنسا. حيث يتسلم حزب إسلامي السلطة في البلاد بعد فوزه في الانتخابات، مما يؤدي إلى تغييرات في السياسات والقوانين والمؤسسات.

[1] -محمد عبد الله : السياسة والديمقراطية في فرنسا ، دار النشر الجامعية، 2020 م.

بالاضافة الى كل هذا وضح كيفية استغلال الإسلاموفوبيا لتقييد حقوق الإنسان والحريات الشخصية في فرنسا. و يتم فرض قيود على حرية التعبير والدين والحريات الفردية تحت مظلة القوانين الجديدة التي تصدرها الحكومة الإسلامية.

و يقول علي محمد : «...تواجد الحزب الإسلامي في فرنسا يجعل من الضروري إعادة النظر في هياكل الحكم وآليات الرئاسة، بما يضمن تمثيلًا عادلاً لجميع الأطياف السياسية واحترام حقوق الأقليات، وذلك من أجل بناء مجتمع ديمقراطي يتسم بالتعددية والتسامح...»[1].

بهذه الطريقة، يُظهر ويلبيك في روايته "استسلام" كيفية تأثير الإسلاموفوبيا على السياسة والحكم في فرنسا، وكيف يُستغل هذا التوتر لتعزيز السلطة وتقييد الحريات وتغيير الهياكل السياسية والاجتماعية.

ويقول في الرواية : «...أريد أن أعرف ما شأنه بذلك بل راودتني للحظة فكرة أن رجل اليسار الكامن بداخله قد قام من نومته، ثم أقنعت نفسي : رجل اليسار غارق في سباته داخل ستيف. ولن يستطيع حدث عديم القيمة من مثل الانزلاق السياسي للهيئات المسيرة للجامعة الفرنسية إخراجه من سباته. قال مواصلاً كلامه، ربما كانت تلك إشارة، لاسيما أن عمار رزقي، المعروف بكتاباته عن مؤلفين مناهضين للسامية في بداية القرن العشرين، قد تم تعيينه أستاذاً. ثم زاد بإصرار، إن مؤتمر رؤساء الجامعات انخرط منذ وقت قريب في عملية مقاطعة تبادل الخبرات مع الباحثين الإسرائيليين وهي مقاطعة بادرت إليها زمرة من الجامعات الإنجليزية...».[2]

و من هنا يتبين لنا تفكيره في مسألة اليسارية والتأثيرات السياسية على الحياة الجامعية والأكاديمية. و كما يعبر عن شكوكه بشأن قدرة الأفراد اليساريين على التأثير في السياسة الجامعية، ويشير إلى عدم قدرتهم على تغيير الأوضاع بسبب العوائق السياسية والبيروقراطية.

[1] علي محمد : مقال تحولات الحكم في فرنسا: تحديات الرئاسة في ظل التواجد الإسلامي ، مجلة العلوم السياسية، 2021.
[2] رواية استسلام .– ص26.

حيث يتضح لنا ان تفكيره يرتبط بشكل خاص بشخصية معينة، و هي عمار رزقي، الذي يعتبره ممثلاً لليسارية في الجامعة و يعتبر تعيينه كأستاذ بمثابة إشارة إلى استمرار الوضع السائد دون تغيير جذري في السياسات الجامعية.

و بتأويلنا فهذا دلالة على مدى قوة اليسار السياسي وتأثيره على الساحة الأكاديمية، و قدرته على تحقيق التغيير الفعلي.

«...الانتخابات؟ الانتخابات، وما الداعي إليها؟ وهل قد تغير في الأمر شيئاً ؟ الظاهر أن سؤالي لم يكن وجيهاً بكل ذلك القدر- طيب، لا أدري مع ذلك الانتخابات الرئاسية سوف تسري في غضون ثلاثة أسابيع .... - تعرف جيداً أن الأمر محتوم، الأمر سيكون أشبه بما حدث عام 2017 ، وسوف تصل الجبهة الوطنية للدور الثاني وتتم إعادة انتخاب اليسار، لا أرى حقاً السبب الذي سيجعل المجلس الوطني للجامعات يتكبد عناء انتظار الانتخابات ...».[1]

يبدي الكاتب شكوكا بشأن الفعالية الحقيقية للانتخابات وإمكانية تغيير الوضع السياسي. و يشير إلى توقعاته بتكرار نتائج سابقة ويتساءل عن مدى جدوى انتظار النتائج.

مشيرًا إلى أنه من المرجح أن تصل الجبهة الوطنية إلى الدور الثاني ويتم إعادة انتخاب اليسار. و يبدي ايضا عدم رؤيته لأي سبب يدفع المجلس الوطني للجامعات إلى الانتظار لنتائج الانتخابات.

2- الأحزاب السياسية:

في الرواية "استسلام" لميشيل ويلبيك، ذكر لنا عدة أحزاب سياسية تلعب أدوارًا مهمة في الساحة السياسية الفرنسية وتتنافس على السلطة والتأثير ومن بين هذه الأحزاب السياسية التي وردت في الرواية:

الحزب الاشتراكي : يظهر الحزب الاشتراكي تأثيرا كبيرا في الساحة السياسية الفرنسية، ويُشير إلى رغبة فرانسوا وبعض الشخصيات الأخرى في الرواية في تحقيق التوازن بين القوى السياسية المختلفة. حيث ورد في الرواية قوله :

[1] رواية استسلام .– ص32.

«...هناك نتيجة الأخوة المسلمة، مهما يكن، التي تبقى طي المجهول، إذا تجاوزوا حاجز ٢٠% الرمزي، قد يؤثر ذلك في موازين القوى ... بالطبع كان هذا القول هراء، لأن ناخبي الأخوة المسلمة سوف يصوتون بنسبة ٩٩ لصالح الحزب الاشتراكي، ولن يغير ذلك النتيجة بأي حال من الأحوال...».[1]

الحزب اليميني القومي: يتمثل الحزب اليميني القومي في الرواية كقوة سياسية تنتقد التحولات السياسية والاجتماعية التي تجري في البلاد، وتحذر من تأثير الإسلام في المجتمع الفرنسي.

حزب الأمة المسلمة: يُمثل حزب الأمة المسلمة القوى السياسية الإسلامية التي تتقدم في الانتخابات الفرنسية وتأخذ بالسلطة، مما يؤدي إلى تغييرات جذرية في البلاد وفي حياة الشخصيات الروائية.

يقول احمد جمال : «...تأثير تواجد الإسلام والتهديدات الإرهابية على الاحزاب السياسية في فرنسا قد تجلت في تباين مواقفها وتقديم سياسات متباينة تجاه المسلمين والأمن الوطني...»[2].

حيث تُعتَبَر هذه الأحزاب السياسية مفتاحًا في فهم الديناميكيات السياسية والاجتماعية التي تتناولها الرواية.

و ذكر في الرواية :

«...مؤخراً، كان الحزب المسلم في بلجيكا قد وصل تواً إلى السلطة. واعتبر الحدث بصفة عامة حدثاً مهماً، من منظور التوازن السياسي الأوروبي. بالطبع، سبق لأحزاب مسلمة وطنية المشاركة في تحالفات حكومية في إنجلترا وهولندا وألمانيا ؛ لكن كانت بلجيكا ثاني بلد بعد فرنسا، وجد فيه الحزب الإسلامي نفسه في موقف أغلبية.

هذا الفشل الذريع لأحزاب اليمين الأوروبية كان له في الحالة البلجيكية تفسير بسيط : بينما لم يفلح الحزبان الوطنيان الولوني والفلاماني، واللذان يعتبران بفارق كبير أول تشكيل سياسي كل في جهته في التفاهم أبداً ولا حتى الانخراط...».[3]

---

[1] رواية استسلام .– ص32-33.

[2] أحمد جمال : الاحزاب السياسية في فرنسا: مواقفها وتحدياتها في ظل تواجد الإسلام والإرهاب ، مجلة الشؤون السياسية، 2018م.

[3] رواية استسلام .– ص267.

كما يظهر ويلبيك في الرواية صعود الأحزاب المتطرفة والعنصرية التي تستغل الإسلاموفوبيا لجذب الناخبين.

و تتبنى هذه الأحزاب منصات سياسية تتضمن تشديد القوانين الهجرة، وفرض قيود على حقوق المسلمين، والدعوة إلى التخلص من الثقافات الأخرى.

أيضًا في روايته اوضح كيفية تأثير الإسلاموفوبيا على أجندة الأحزاب السياسية التقليدية، حيث تتغير مواقفها وتتشدد بسبب الضغوط الشعبية المتزايدة.

وتناول السياسيون قضايا مثل الهجرة والتكامل الثقافي بشكل أكثر صرامة وتشدد، مما يعكس التأثير المباشر للإسلاموفوبيا على السياسة.

و هذا كله يتسبب في تصاعد الإسلاموفوبيا في الرواية و في زيادة الصراعات السياسية والانقسامات الاجتماعية في المجتمع الفرنسي. و يتبنى السياسيون المتشددون منصات قومية وعنصرية تزيد من التوترات وتقسم المجتمع إلى مجموعات متناحرة.

و ذكر الكاتب ايضا :

«...لخصمه القديم طارق رمضان المتأثر بروابطه التروتسكية، فإن بن عباس تحاشى دوماً التورط مع اليسار المعارض للرأسمالية؛ لقد ربح اليمين الليبرالي معركة الأفكار، وفهم هو ذلك جيداً من ذي قبل، وصار الشباب يرتادون مجال الأعمال، وأضحى الطابع الذي يتعذر تجاوزه لاقتصاد السوق اليوم مقبولاً بالإجماع . ...».[1]

3- الحياة والممارسات السياسية:

في رواية "استسلام" لميشيل ويلبيك، يُظهر الكاتب تفاعل الأفراد والمؤسسات السياسية مع ظاهرة الإسلاموفوبيا بشكل متنوع ومعقد. و تظهر كيفية تصور ويلبيك لهذا التفاعل من خلال :

ردود الأفعال الفردية: يظهر ويلبيك في الرواية تفاعل الأفراد مع الإسلاموفوبيا بأشكال مختلفة، من الخوف والقلق إلى العداء والكراهية. و يصف كيف يتبنى بعض الأفراد مواقف متشددة ضد المسلمين، بينما يتعاطف آخرون معهم ويدافعون عن حقوقهم.

[1] رواية استسلام .– ص148.

حيث يقول ويلبيك :

«...في هذا المؤلف الموجه إلى جمهور عريض جداً، والذي بلغه، كان رديجير يُكثر من المحاباة تجاه جمهور ذي نزعة إنسية، ولم يكن يفلت الفرصة لعقد مقارنة بين الإسلام والحضارات الرعوية والوحشية، التي سبقته وهكذا كان يبين أن الإسلام لم يبتدع تعدد الزوجات، بل قد ساهم بالأحرى في تنظيم العمل به؛ وبأن الإسلام لم يكن مصدراً للرجم، أو ختان الإناث؛ وأن الرسول محمد اعتبر فك الرقاب أمراً محموداً، وبأنه حينما أظهر أن البشر جميعهم سواسية أمام خالقهم، فهو بذلك قد قضى على كل شكل من أشكال التفريق العنصري في البلدان التي كانت له السيادة عليها ...».[1]

بتأويلنا نرى ان الكاتب يظهر (رديجير) على أنه يتبنى موقفا إيجابيا تجاه الإسلام ويحاول تصحيح بعض الفهم السلبي الشائع حوله و يقارنه بالحضارات الأخرى التي سبقته، ويبرز الجوانب التي يعتبرها إيجابية في الدين الإسلامي، مثل تنظيم العمل بشأن الزواج وعدم ابتداع تعدد الزوجات، وعدم تبني الرجم أو ختان الإناث كممارسات دينية، وأن الرسول محمد (صلى الله عليه و سلم) كان يروج لمفهوم المساواة بين الناس أمام الله، مما يعني إلغاء التمييز العنصري الذي كان موجودا في بعض الثقافات السابقة.

تأثير الإعلام والمؤسسات السياسية: يظهر الكاتب كيف يشجع الإعلام والمؤسسات السياسية على تفاقم الإسلاموفوبيا من خلال تضخيم التهديد الإسلامي وتشويه صورة المسلمين. و يتم استغلال الإسلاموفوبيا لتحقيق أهداف سياسية ولجذب الناخبين.

ويقول: «...أخذت أفقد زمام الأمر. إنه مسلم، مهما يكن . . . » قلتُ معترضاً، بارتباك «أجل ، وماذا بعد ؟ . . . » كان ينظر إلي، بوجه وضاح. إنه مسلم معتدل، وهذه هي النقطة المحورية : إنه يصرح بذلك على الدوام...».[2]

المقاومة والنضال: يظهر ويلبيك أيضًا تفاعل الأفراد والمؤسسات السياسية مع الإسلاموفوبيا من خلال المقاومة والنضال ضد التمييز والعنصرية حيث تتظاهر

[1] رواية استسلام . – ص258-259.
[2] رواية استسلام .– ص149.

الجماعات الناشطة وتنظم الاحتجاجات لمواجهة الإسلاموفوبيا وللدفاع عن حقوق المسلمين والمهاجرين.

و قوله: «...بالكامل، بأقنعة وأغطية تخفي وجوههم، مسلحون برشاشات انتشروا حسب تشكيلة حرف v، وتقدموا ببطء وسط مشهد حضري يذكر بساحة آرجونتوي من المؤكد أن الفيديو لم يتم تسجيله بوساطة هاتف محمول : كان التقاط التفاصيل ممتازاً..».[1]

تأثير السياسات الحكومية: حيث اظهر لنا كيف تتأثر المؤسسات السياسية بالإسلاموفوبيا وتعكس ذلك في السياسات الحكومية و تتبنى الحكومة سياسات تحد من حقوق المسلمين وتقيّد حرياتهم في إطار محاولة لمواجهة التهديد الإسلامي المتزايد.

في قوله : «... أجل ذلك مؤكد لا نقاش في ذلك أكثر من أي وقت مضى؛ إن مواقفه المساندة للإسلام ثابتة على الأقل منذ عشرين سنة .

– بل لقد اعتنق الإسلام، إن أسعفتني الذاكرة ...» قال زوجها ....».[2]

التأثير على العلاقات الدولية: يظهر ويلبيك كيف يؤثر تفاعل الأفراد والمؤسسات السياسية مع الإسلاموفوبيا على العلاقات الدولية و يتزايد التوتر مع الدول الإسلامية وتتدهور العلاقات الدبلوماسية نتيجة للإسلاموفوبيا المتزايدة في فرنسا.

و بهذه الطريقة، يُظهر ويلبيك في روايته "استسلام" تفاعل الأفراد والمؤسسات السياسية مع ظاهرة الإسلاموفوبيا بشكل معقد ومتنوع، مما يعكس التأثير العميق والشامل لهذه الظاهرة على المجتمع والسياسة في فرنسا.

ج– الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاقتصادي الجديد:

1– تسيير المؤسسات الاقتصادية:

اولا كما نعرف نتداول دائما كلمة الاقتصاد «...وهو دراسة سلوك الإنسان في إدارة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته...».[3]

---

[1] رواية استسلام .– ص69.
[2] رواية استسلام .– ص82.
[3] رفيق يونس : أصول الاقتصاد الإسلامي ، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1413ه/1993م،12ص.

في رواية استسلام لميشيل ويلبيك تظهر الإسلاموفوبيا مؤثرة بشكل كبير على إدارة المؤسسات الاقتصادية والشركات في المجتمع الفرنسي ، ولقد حاولنا في الأسطر التالية توضيح كيفية هذا التأثير :

سلط الكاتب الضوء على عمليات التوظيف والترقيات وكيف تتم بكل عنصرية ضد المسلمين داخل المؤسسات الاقتصادية.

و بعدها اوضح لنا صعوبة توظيف أصحاب المرجعية الإسلامية في مناصب عليا و التحيز ضد المسلمين والتضييق على حدود إبداعاتهم.

وحاول ويلبيك ايضا توضيح كيفية تأثير الإسلاموفوبيا على طبيعة العمل داخل المؤسسات الاقتصادية ، من خلال صعوبة عمل المسلمين في بيئة تحترم مرجعياتهم الدينية ، في قوله : «...يشبهه بنوع من الطعام العضوي المحسن. أما الفصل التاسع والعاشر اللذان أفردهما للاقتصاد وللمؤسسات السياسية، فقد ظهرا وكأنهما وضعا عمداً حتى يؤديا إلى ترشيح محمد بن عباس...»[1].

هنا تأكيد من الكاتب ان كل ما تم ترتيبه وضع عمدا لتحقيق هدف محدد، وهو ترشيح محمد بن عباس للفوز بالانتخابات .

و تقول ياسمين خليل : «...تزيد المخاوف من الإسلام في بعض الأحيان من حدة التوتر في بيئة العمل وتقلص فرص التعاون الفعال بين العاملين، مما يؤثر سلبًا على أداء المؤسسات الاقتصادية ويعرقل عمليات التطوير والابتكار...»[2].

هنا سلطت الضوء على كيفية زيادة المخاوف من الإسلام في بعض الأحيان على حدة التوتر في بيئة العمل، مما يقلل من فرص التعاون الفعال بين العاملين ويؤثر سلبا على أداء المؤسسات الاقتصادية ويعيق عمليات التطوير والابتكار.

و سلط ويلبيك كذلك الضوء بشكل كبير على الاستثمار والاعمال التجارية له في وجود الإسلاموفوبيا ، اذ تبدو بعض الشركات الاقتصادية تضيق الخناق على المسلمين وتمنع عنهم الدخول إلى بعض القطاعات الاقتصادية او التعامل مع الشركات.

---

[1] رواية استسلام .–ص258.

[2] ياسمين خليل : تأثير الخوف من الإسلام على تسيير المؤسسات الاقتصادية في فرنسا ، مجلة الاقتصاد والأعمال 2019م.

و يقول : «...إنها لعبة عجيبة تلك التي تجري حالياً مع العربية السعودية والملكيات البترولية الأخرى بن عباس على استعداد تام للاستفادة، إلى أقصى حد من بتر ودولاراتها ؛ لكن لا نية عنده للموافقة على التخلي عن السيادة. إنه يقوم بمعنى ما بإحياء طموح ديغول، المتمثل في سياسة عربية كبرى تشرف عليها فرنسا...».[1]

و لم يغفل ويليك أيضا عن جانب التجارة الدولية وكيف تأثرت بالاسلاموفوبيا حيث ظهر نوع من التراجع في التبادل التجاري بين فرنسا و بعض من الدول الإسلامية بسبب تصاعد التوتر بين الطرفين.

كما يبدي أيضا تأثر الشركات والاستراتيجيات الاقتصادية بظاهرة الإسلاموفوبيا ، حيث تدخل الإيديولوجيا والمعتقدات الدينية في الجانب الاقتصادي والمعاملة التجارية، أي أن التعامل الاقتصادي مبني على مخاوف ، و محدود بمبادئ ومرجعيات.

2- نظام العمل وإدارة الثروة الاقتصادية:

في رواية "استسلام" لميشيل ويلبيك، تظهر الإسلاموفوبيا تأثيرًا كبيرًا على نظام العمل وإدارة الثروة الاقتصادية في المجتمع الفرنسي. إليك كيفية تأثير الإسلاموفوبيا على هذه الجوانب في الرواية:

- **تأثير على فرص العمل والتوظيف :**

يظهر ويلبيك في الرواية كيف يتأثر نظام العمل بالإسلاموفوبيا، حيث يواجه المسلمون صعوبة في الحصول على فرص العمل المتاحة. يتم التمييز ضدهم في عمليات التوظيف، ويُمنعون من الوصول إلى وظائف مهمة بسبب العنصرية والتحيز.

- **تأثير على الرواتب والتعويضات:**

تتأثر التعويضات والرواتب للمسلمين بسبب الإسلاموفوبيا في الرواية. قد تكون المسلمين أكثر عرضة للتمييز في الحصول على مرتبات أقل مقارنة بزملائهم غير المسلمين، مما يعكس التحيز والعداء الموجودين في المجتمع.

[1] رواية استسلام .– ص152.

– تأثير على فرص الترقي والتطوير المهني:

يظهر ويلبيك أيضًا كيفية تأثير الإسلاموفوبيا على فرص الترقي والتطوير المهني للمسلمين ، و يتعذر عليهم الوصول إلى مناصب قيادية أو التقدم في مساراتهم المهنية بسبب التحيز والعنصرية الموجودة في البيئة العملية.

و يقول محمد عبد الوهاب : «...تواجه المؤسسات الاقتصادية الفرنسية تحديات في تسييرها نتيجة لتزايد الخوف من الإسلام، مما قد يؤثر على عمليات التوظيف والتنافسية الاقتصادية، ويدفع بعض الشركات إلى اتخاذ إجراءات تحفظية قد تؤثر على التعددية والشمولية في بيئة العمل...».[1]

– تأثير على إدارة الثروة والاستثمارات:

تتأثر إدارة الثروة والاستثمارات بسبب الإسلاموفوبيا في الرواية. يتم اتخاذ القرارات الاستثمارية وفقًا للمخاوف من التهديد الإسلامي المتزايد، مما يمكن أن يؤثر على الاقتصاد بشكل عام.

بهذه الطريقة، يظهر ويلبيك في روايته "استسلام" كيفية تأثير الإسلاموفوبيا على نظام العمل وإدارة الثروة الاقتصادية في المجتمع الفرنسي، مما يُظهر التحديات التي يواجهها المسلمون في البيئة الاقتصادية بسبب التمييز والتحيز.

في قوله : «...إلا أن الأمر كان مغايراً بعض الشيء في مركز إيطاليا ومثلما حدست ذلك، فإن المخزن (Jennyfer) اختفى، وتم استبداله بما يشبه محلات الضاحية ذات المنتجات العضوية تقدم زيوتاً مستخلصة، ومجموعات غسول بزيت الزيتون والعسل ذي النكهات البرية. وعلى نحو يعوزه التفسير، لا ريب أن ذلك متصل فحسب بأسباب اقتصادية...».[2]

ويظهر الكاتب كيف يتم التمييز ضد المسلمين في عمليات التوظيف، حيث يواجهون صعوبة في الحصول على فرص العمل المتاحة نتيجة التحيز الذي يواجهونه.

و قد تكون الرواتب والتعويضات المقدمة للمسلمين أقل من تلك المقدمة لزملائهم غير المسلمين، مما يعكس التمييز والعداء الموجودين في البيئة العملية.

---

[1] احمد عبد الوهاب: تحديات تسيير المؤسسات الاقتصادية في فرنسا في ظل تواجد الخوف من الإسلام ، مجلة الاقتصاد الفرنسية، 2019.
[2] رواية استسلام .– ص171.

قوله : «...في مقال آخر، كان يعلن صراحة تأييده للتقسيم غير العادل للثروات. إذا كان من الواجب القضاء على البؤس المحض في مجتمع مسلم أصيل اللجوء إلى الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام الخمسة، فإن على هذا المجتمع مع ذلك الحفاظ على فارق شاسع بين الشريحة العريضة من السكان، التي تعيش في فقر مقبول، وأقلية صغيرة جداً من الأفراد الأغنياء بشكل باذخ، بما فيه الكفاية لتبذير الأموال بإسراف وجنون، هذه الأقلية التي تضمن بقاء الترف والفنون هذا الموقف الأرستقراطي يأتي مباشرة هذه المرة من نيتشه ؛ لقد ظل رديجير، في العمق، وفياً لمفكري فترة شبابه على نحو مثير ...».[1]

هنا اوضح لنا الكاتب ان المسلمين يتعذر عل يهم الوصول إلى مناصب قيادية ، أو التقدم في مساراتهم المهنية بسبب التحيز والعنصرية الموجودة في البيئة العملية ، و يمكن أن يؤثر التحيز والإسلاموفوبيا على اتخاذ القرارات الاستثمارية، حيث يتم تفضيل بعض الاستثمارات على الأخرى ، بناءا على المخاوف الشخصية والعدائية.

و ذلك في قوله : «...أنصت إليه دون استياء، انبسطت أساريره شيئاً فشيئاً، وآل به الأمر أن عرض علي نجان قهوة. لقد ترددت طويلاً ، .... لكن الراتب مهم حقاً .... – أصلاً ، التعويض عن المعاش لا بأس به . الراتب، أعلى بكثير. – كم؟

– أعلى بثلاثة أضعاف .. عشرة آلاف دولار شهرياً لمدرس رديء، لم يستطع إصدار أي مؤلف جدير بهذا الاسم، ولا صيت له : حقاً كانوا يملكون موارد كبيرة جداً. لقد أهدروا فرصة امتلاك جامعة أوكسفورد، قال لي ستيف، لأن القطريين فازوا بالمزاد في آخر لحظة؛ لذا عزم السعوديون على المراهنة بكل ما لديهم على السوربون ... سيستحسنون بقاءك ...».[2]

– **تأثير على فرص ريادة الأعمال:** يواجه رواد الأعمال المسلمون صعوبة في الحصول على التمويل والدعم اللازم لمشاريعهم الصغيرة والمتوسطة نتيجة للتحيز الموجود في البنوك والمجتمع.

[1] رواية استسلام .– ص260.
[2] رواية استسلام .– ص170-171.

و يقول الشريف الراضي : «...إن القطاع التجاري يقوم بدور أساسي في تحقيق التنمية الاقتصادية، ويلعب دوراً جوهريا في تطور المجتمع وتقدمه ، وسد حاجات المجتمع ومتطلباته...».[1]

و هذا إبراز تام لدور القطاع التجاري في تحقيق التنمية الاقتصادية وتقدم المجتمع، و دلالة على أهميته في تلبية احتياجات ومتطلبات المجتمع وتعزيز التطور الاجتماعي.

و يقول ايضا : « ...لذلك نجد الإسلام يعطي أهمية بالغة لعملية تنظيم القطاع التجاري بما يكفل تمتع المجتمع بخيراته ، ووقايته من مضار انحراف القائمين به عن أداء مهمتهم، وتجنب الأضرار التي يلحقونها بأهلهم من جراء الاحتكار أو الغش بالوزن ، أو الزيادة في الأسعار ، وما يضر بالناس ....».[2]

بإختصار، الإسلاموفوبيا تؤثر على كل جانب من جوانب الحياة الاقتصادية، بدءًا من فرص العمل وانتهاءً بإدارة الثروة وريادة الأعمال، مما يخلق تحديات كبيرة للمسلمين في البيئة الاقتصادية.

و في ختام هذا الطرح أستنتج بأن ميشيل ويليك يرى بأن الإسلاموفوبيا رد فعل حول ما يشكله الإسلام من خطر على النظام الليبرالي الفرنسي و كيف تشكلت عقدة الإسلام و إمكانية قضاؤها على ما يعيشه المجتمع الفرنسي من إنحلال خلقي و فردانية بسبب حريتهم المطلقة.

لأن عقدة فرنسا من الإسلام عكست التوترات والتحديات في العلاقة بين الدولة العلمانية والديانة الإسلامية و يشمل هذا النقاش حول قضايا مثل حقوق النساء، والتكامل الثقافي، والأمن الوطني.

[1] الشريف الرضي : نهج البلاغة ص 438 ، السرخسي : المبسوط ج ٣٠ ، ص 259_ 260 ، تفسير الراغب الأصفهاني ، ج ١ ، ص 315.
[2] الشريف الرضي : نهج البلاغة ص 438 .

و تأتي هذه العقدة في سياق تاريخي من التوترات الاجتماعية والسياسية، مع تزايد الضغوط على المسلمين في بعض الأحيان، والتحديات المتعلقة بالهوية الوطنية الفرنسية.

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على عظمة الدين الإسلامي و حساب المجتمع الغربي ألف حساب له ، بإعتباره عدوا حقيقيا يتربص بهم، و كما تدل أيضا على نسق العنصرية و رفض المجتمع الفرنسي للانفتاح على المجتمعات الأخرى.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا في إنهاء هذه الدراسة المتواضعة ، و بعد عدة محاولات جادة في البحث ، و رغم العراقيل التي واجهتني ، و بالمطابقة مع النتائج ، التي أسفرت عنها الدراسة النظرية ، والتطبيقية التي قمت بها في تقصي مفهوم ظاهرة الإسلاموفوبيا في بحثي هذا ، أخيرا توصلت إلى جملة من الإستنتاجات و سأضعها في النقاط التالية:

- أن الإنسان عامة عانى كثيرا من العنصرية و كان أشدها العنصرية التي تلقاها المسلمون في أوروبا .
- تعرض المسلمون لحملات من السخرية و التهكم و عداء شديد و رفض من قبل الأوروبيين بسبب تعميمهم لصفات سلبية على كافة المسلمين.
- لم يسمح الأوروبيين للمسلمين بممارسة حقوقهم و حرياتهم في العيش و المعاملات.
- تعرف هذه الظاهرة بالإسلاموفوبيا و تعني العداء الشديد للإسلام و رفضه ، فهو حالة من الخوف المرضي و الغير مبرر من الإسلام و الرموز الدينية و هو الناظر إلى أن الاسلام دين عنف و دين إرهاب.
- تعتبر الإسلاموفوبيا نتيجة لعدة تراكمات إيديولوجيات بشأن المسلمين إذ تواصلت جملة من الأحداث تدين المسلمين و تزيد من كراهيتهم من قبل الأجانب و كان أهمها هجومات 11سبتمبر 2001 و غيرة الغرب من العرب بفعل إحتكاكهم بهم بسبب الإستعمار و الإستشراق.
- هناك عدة اوروبيين مثلوا ظاهرة الإسلاموفوبيا في كتاباتهم الأدبية و الأكاديمية نذكر منهم (ميشيل ويلبيك في روايته إستسلام) و لكن هذا لا ينكر قبول البعض الآخر للإسلام والتصالح معه و الدفاع عنه.

وفي رواية إستسلام لميشيل ويليك ظهرت الإسلاموفوبيا على شاكلة أخرى لم يطرحها الكاتب من قبل إذ إشتهر بخوفه من الإسلام و التوجس منه لكن هذه الرواية كسرت أفق التوقع عند جمهور القراء.

جاءت الإسلاموفوبيا في الرواية بأنها تحريض على المسلمين في أوروبا لوجود بعض الصور النمطية عنهم مما تثير الخوف منهم.

- ترصد الرواية إنقلاب بعض الأنظمة السياسية بفعل نجاح حزب مسلم في الإنتخابات مما آثار جدلا واسعا حول ما ستؤول إليه الأوضاع في فرنسا .
- أن رئيس فرنسا الجديد كان ذكيا و فطنا لأنه جعل بطل الرواية فرانسوا الأستاذ الجامعي يشهد إرساء نظام إسلامي ليحل محل النظام الليبرالي السائد في فرنسا.
- تشير هذه الشخصيات إلى قبول الإسلام كبديل جديد للنظام الليبرالي و محاولة جعل فرنسا دولة إسلامية.
- تحاول الرواية معالجة ظاهرة الإسلاموفوبيا بشكل معقد إذ لا يظهر من خلالها موقف الكاتب.
- الكاتب على لسان فرنسوا يحاول نقد العلمانيين و يطمح لإستعادة الطابع الأبوي.
- حاول أيضا تسليط الضوء على بعض إيجابيات الإسلام في قضاءه على تولي المرأة مكانة مرموقة في المجتمع إذ يبدي قبوله في القضاء على النسوية بعدما سادت فرنسا لفترات طويلة من الزمن و هذا ليس بالجديد لأنه من المتعارف عليه إحتقار المرأة من قبل ويلبيك و بالتالي إظهرها دائما في روايته كوسيلة جنسية و صاحبة دور ثانوي لا يليق بها أن تكون بطلة.
- يبدي الكاتب أيضا تأثير الإسلام على العمل و العمال إذ تجلى هبوط في مستوى البطالة ، و تم إعادة الحرف، و توفير مناصب العمل للجميع بعد رجوع المرأة إلى إستلام أعمال البيت و المطبخ.
- شهد الإسلام مرحلة انتقالية و نوعية في هذه الفترة الزمنية التي تخيلها الكاتب بعدما كان دين الضعفاء ودين القتل والعنف لأنه أصبح الدين المسيطر و المهيمن.
- قام الإسلام بتحسين الأوضاع الأوروبية بعدما اغرقت في الفردانية و العنصرية و بداية عصر جديد للقارة العجوز.
- يحاول الكاتب إبعاد الإسلام لأنه يشكل خطر وجودي على الفرنسيين لأنهم إعتبروه يهدد حضارتهم و هويتهم و لذلك لم يرغبوا في التصالح معه لأنهم على يقين بأنه الدين الصحيح.

- من إيجابيات الإسلام حسب الكاتب انه قضى على الرموز القبيحة كعري النساء و غيرها من مظاهر الانحلال.
- يبدي الكاتب إعجابه بظاهرة تعدد الزوجات و ما تعود به من نفع على الإنسان في تلك الظروف و ما تتيح له من فرص مشروعة.
- أما على الصعيد الإقتصادي فقد عرف الإقتصاد في ظل الإسلاموفوبيا نوع من التواطؤ و العنصرية بسبب التحيز في المعاملات التجارية و معرفة سبل التعامل و المعاملات التي تناسبهم.
- التحيز في المعاملات التجارية بسبب الإسلاموفوبيا، يمنع المسلمين من الوصول إلى فرص العمل المتاحة بسبب تحفظات مرتبطة بديانتهم، و يتم رفض تقديم الخدمات التجارية لهم بشكل غير مبرر بسبب الأحكام المسبقة حول الإسلام.
- التمييز بين المسلمين وغيرهم نتج عنه إنعكاسات سلبية على النمو الاقتصادي، حيث يتم تضييق الفرص الاقتصادية للأفراد المسلمين، مما يؤثر على قدرتهم على تحقيق التقدم الاقتصادي وتحسين ظروف حياتهم.

المصادر و المراجع

القران الكريم برواية ورش عن نافع.

اولا: المصادر:

1. ميشيل ويليبك : رواية استسلام . ترجمة (شكير نصر الدين) : منشورات الجمل ، بيروت، لبنان ، ط 1، 2017 م.

ثانيا : المراجع:

ا-المراجع العربية:

1- أبو يوسف: "كتاب الخراج"، ص 125، يوسف إبراهيم: "استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام"، ص 196.

2- ابن الأزرق: "بدائع السلك في طبائع الملك"، ج ١، ص 229.

3- البيهقي (الإمام أحمد بن الحسين): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب الجامعية ، بيروت ،1985م.

4- المنصوري المبروك الشيباني : صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا.

5- الطويل يوسف العاصي : الأصولية المسيحية والصحوة الإسلامية ، بيروت ، مكتبة حسن العصرية د طه، 2017.

6- جورج بوش الجد : حياة محمد ، الحقد على الإسلام و المسلمين ،عام 1831م.

7- جميل مطر : حوار الحضارات .... السياسي أولاً، المستقبل العربي، العدد 325 ،مارس / آذار 2006.

8- خالد سليمان : ظاهرة الإسلاموفوبيا ، قراءة تحليلية ، 2021م.

9- رفيق يونس: "أصول الاقتصاد الإسلامي"، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1413هـ/1993م، 12ص.

10- سمية خليل: "مسارات النساء المسلمات في فرنسا: بين التحديات والتحولات"، دار النشر الجامعية، 2019م.

11- سعيد إدوارد : الاستشراق ، المفاهيم الغربية للشرق، ط1.

12- عباس مي: الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا.

13- فيفر جون : الحرب الصليبية الثانية ، حرب الغرب المستعرة مجددا ضد الإسلام.

14- فرانز فانون : الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، دار الفكر العربي، ط1، 1961م.

15- لميلاد زكي : نحن والعالم ، من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم ، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض ، 2005م.

16- محمد عاطق غيث: "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 243.

17- محمد عبد الله: "السياسة والديمقراطية في فرنسا"، دار النشر الجامعية، 2020م.

18- محمد صابر عبيد وآخرون : الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، 2009.

19- مختار الخادمي: "علم المقاصد الشرعية"، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - 2001 م، ص 185.

20- هويدي فهمي : إهانة نبي الإسلام ، تجدد السؤال: من يكره من؟، جريدة الشرق الأوسط العدد 9913، 18 كانون الثاني2006م.

ب- المراجع المترجمة:

21- آرثر بيل : الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها ، تر: عبد الحكم الخزامي ، الدار الأكاديمية للعلوم، ط1،2011م.

22- باربولسكو لوك و كاردينال فيليب : رأيهم في الإسلام ، حوار صريح مع أربعة وعشرين أديباً عربياً، تر : ابن منصور العبد الله ، دار الساقي ،لندن، ط2، 1990م.

23- حسين أصف : المسار الفكري للاستشراق ، تر : مازن مطبقائي ، مجلة : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، Daniel, Islam and The West: The Making of An Image.

24- ديبا كومار : فوبيا الاسلام و السياسة الامبريالية ، تر : اماني فهمي ، المركز القومي للترجمة ، العدد 2671 ط1، القاهرة، 2018م.

25- سعيد إدوارد : الاستشراق – المعرفة- السلطة –الإنشاء، تر : كمال أبو ديب ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ط2001،5 م.

26- سعيد إدوارد : الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عنان ،رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2006م.

27- الصادق رابح : تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية، جامعة القاهرة، المجلة : المصرية لبحوث الإعلام، نقلاً عن : Juan, Chroniques sarrasines. 2008م.

28- فرانسيس ساوندرز : كتاب مهم يتناول بالوثائق والأسماء أساليب عمل المخابرات الأمريكية : Saunders, Frances Stonor. The Cultural Cold War: The CIA and the World of Arts and Letters, . New York: The New Press, 2000.

29- لوبون غوستاف : حضارة العرب، تر : عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط2، 2000م.

30- ميشال فوكو : خصائص التأويل المعاصر، تر: عبد السلام بنعبد العالي مجلة فكر ونقده حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى، القاهرة العدد ١٦، 1999.

31- Aziz, Abdullah. Mohammed's Believe it or Else!, Kent: Crescent Moon Publishers.2001

32- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

33- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

34- Kimon, La Pathologie de l'Islam Et les Moyens de le Détruire.

ثالثا : المعاجم و القواميس و الموسوعات:

35- إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و محمد النجار : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، دون.

36- باسيل يوسف : قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق ، المستقبل العربي، العدد 323 ، كانون الثاني 2006م.

37- بيومي خلف محمد عبد السلام : الإسلاموفوبيا رؤية الآخر الإسلامي من منظور غربي ، جامعة السويس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة : كلية الآداب والعلوم السياسية (2018م)، ع ٢٥ ، ص 131.

38- عباس مي : الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا ، مجلة : البيان ، المنتدى الإسلامي، السعودية ، ع368، 2015م، ص 85-60.

39- العويسي ، عبد الفتاح محمد : دور بريطانيا في تأسيس الدولة اليهودية، (1840-1948) ، شؤون اجتماعية، عدد 75 ، خريف 2002 م.

40- فرج عبد القادر طه و أخرون : معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1989م، ج 1.

41- محمد مصطفى زيدان : معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، دار الشروق، ط1 ،1399هـ - 1979م.

42- مطر جميل : حوار الحضارات .. السياسي أولا، المستقبل العربي، العدد 325 . آذار 2006م.

رابعا: المجلات:

43- أحمد جمال: "الاحزاب السياسية في فرنسا: مواقفها وتحدياتها في ظل تواجد الإسلام والإرهاب"، مجلة الشؤون السياسية، 2018م.

44- أرثر بيل : الفوبيا ، الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها.

45- سارة عبد الله: مقال "تحديات المسلمين في فرنسا"، مجلة دراسات العالم الإسلامي، 2022.

46- سامي الموصلي : فوبيا الاسلام، الخوف من الإسلام، مكتبة طريق العلم ، ط 1 ، د ب ، 2014 ص 31.

47- سعيد اللاوندي : فوبيا الإسلام في الغرب ، ط ، دار أخبار اليوم ، 2006م.

48- عداي ابراهيم مجيد : الحروب الصليبية الآن ، مراجع العلوم الإنسانية ، المحاضرة .15 ، د ب 2022/2023، 100 ص.

49- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـ - 1983م.

50- علي محمد: مقال "تحولات الحكم في فرنسا: تحديات الرئاسة في ظل التواجد الإسلامي"، مجلة العلوم السياسية، 2021.

51- فاطمة عبد الرحمن: مقال "تحولات سوق العمل في فرنسا بعد 11 سبتمبر: دراسة حالة العمال المسلمين"، مجلة الدراسات الاقتصادية، 2008م.

52- لحمد عبد الوهاب: "تحديات تسيير المؤسسات الاقتصادية في فرنسا في ظل تواجد الخوف من الإسلام"، مجلة الاقتصاد الفرنسية، 2019.

53- ليلى محمد: مقال "تحديات المرأة المسلمة في المجتمع الفرنسي"، مجلة المرأة والثقافة، 2021.

54- ياسمين خليل: "تأثير الخوف من الإسلام على تسيير المؤسسات الاقتصادية في فرنسا"، مجلة الاقتصاد والأعمال، 2019.

خامسا : الرسائل الجامعية:

55- أسيا شكيرب : السوية الإسلامية والموقف من الحديث النبوي (رفعة حسن و ألفة يوسف) أنموذجا ، مقاربة تحليلية نقدية، مخبر الدراسات العقائدية ومقاربة الأديان ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر.

56- الدراجي زروخي : «خرافة الإسلاموفوبيا» ، (منشورات مخبر الدراسات الأنثربولوجية والمشكلات الاجتماعية) ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ط الأولى : ١٤٤٢هـ / 2021م.

57- علي فهاد محمد السردي : " تأثير الإسلاموفوبيا على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال الفترة من 2001-2018 أطروحة مقدمة

لاستكمال متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم السياسية ، إشراف أ.د/ محمود إسماعيل و دلال محمود ، جامعة القاهرة ، 2021.

58- مرزوق ريمة و شابونية ابتسام : دور الجالية المغاربية في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا" ، إشراف الأستاذة رويبح حياة ، جامعة جيجل ، الجزائر ، 2017م.

59- نورة عبد الله الوارد ، ظاهرة الإسلاموفوبيا وأثرها على الحوار المسيحي الإسلامي، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، للحصول على درجة الماجستير في برنامج الأديان وحوار الحضارات ، يونيو 2021م/1442هـ ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة قطر.

سادسا : المواقع الالكترونية :

60- الأعظمي حفيظ الرحمن : (أخطبوط التنصير يجتاح أفغانستان) : http://www.alhaqaeq.net

61- الأندلس بعد سقوط غرناطة: (ماذا حدث لأمة الإسلام وفارس الأندلس الأخير) ، http://press.arabandalucia.com/?p=108

62- الشؤون الدولية: جريدة الحياة اللندنية : على الرابط التالي . https://hayatnews.co.uk/page/77

63- تمام أحمد : (معركة اليرموك وانحسار دولة الروم)، http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/09/article22

64- خليل مجدي : (الإخوان المسلمون في البرلمان المصري) .. وقائع وشواهد قريبة : http://www.amcoptic.com

65- الشيشاني مراد : (بطل المجتمع الأمريكي بعد 11 سبتمبر)
http://www.aljazeera.net/NR/exeres
66- فندلي بول : (لا سكوت بعد اليوم)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، 2001. http://www.thamarat.com/TourPage3
67- كاري هاتفيلد : مدخل فلسفي شامل يبحث في سيرة (رينيه ديكارت) تر : علي الحارس (موسوعة ستانفورد للفلسفة). https://hekmah.org
68- معجم اللغة العربية على الشبكة العالمية www.m-a-arabia.com/site/13116
69- محمد الرغاوي : بعد 22 عاما.. تداعيات هجمات 11 سبتمبر لم تنته بعد : https://www.aa.com.tr
70- معجم كمبريدج : https://dictionary.cambridge.org
71- معجم وورد ريفرنس : http://www.wordreference.com/enar /
72- ملكاوي أسماء : (حالة العالم الإسلامي): http://www.aljazeera.net
73- موسوعة الهولوكوست : (بروتوكولات حكماء صهيون) ، طبعة باريس ، 1920م. https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article
74- نظرة الغربيين للإسلام ، جانب من الدراسات الغربية التي تناولت الإسلام http://www.balagh.com
75- https://www.hindawi.org
76- https://foulabook.com/ar/book/f
77- https://www.noor-book.com/tag
78- https://www.cilecenter.org/ar/node/1129
79- https://www.aljazeera.net/culture/29
80- https://books4arab.me
81- https://www.google.dz/books/edition

الملاحق

ملحق 1:

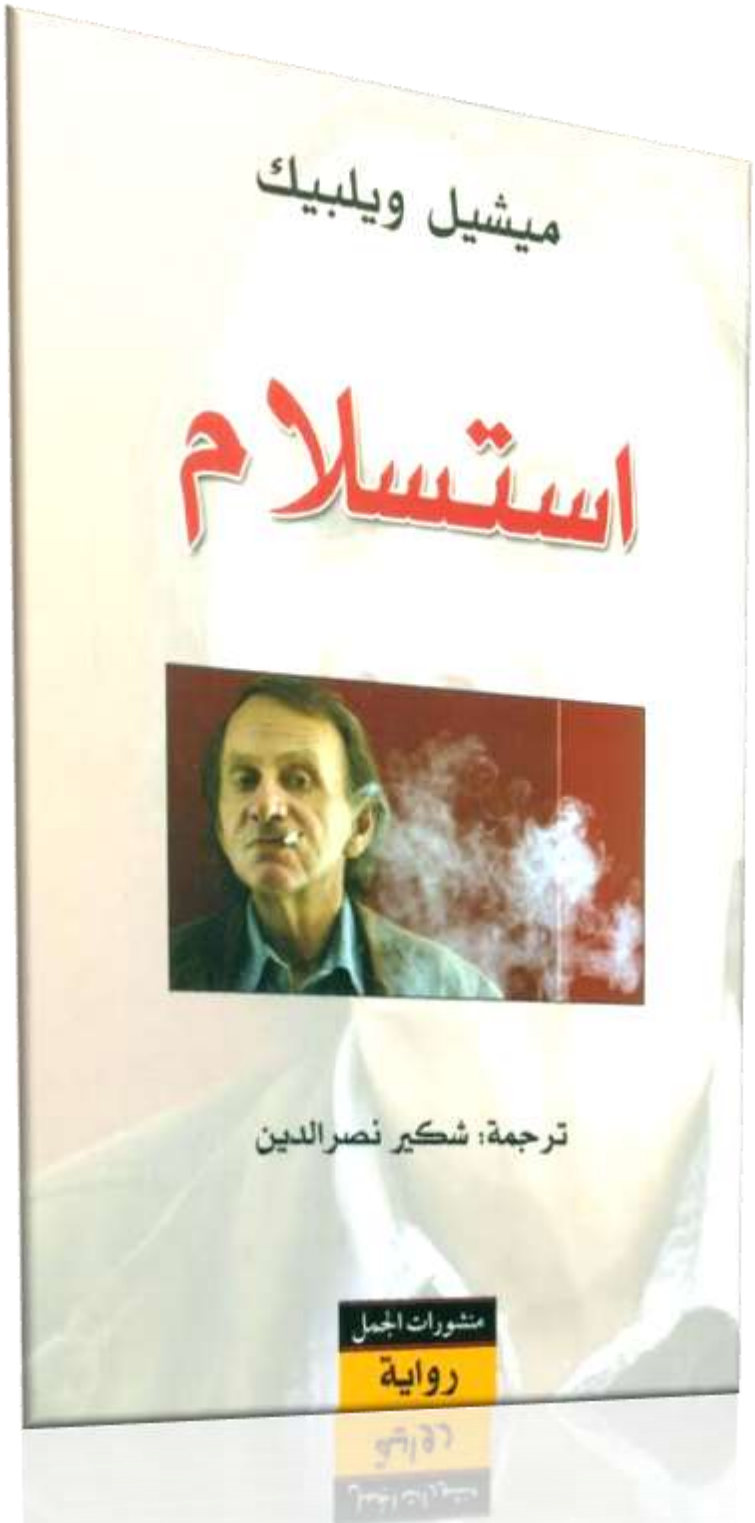
ملخص الرواية :

"استسلام" هي رواية لميشيل ويلبيك تتخيل فرنسا في المستقبل، حيث يفوز حزب إسلامي بالانتخابات ويصبح الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد. تروي الرواية قصة فرنسوا، أستاذ في الجامعة، الذي يجد نفسه محاصرًا في مواجهة الشكل الجديد للمجتمع والسياسة والدين. تتناول الرواية موضوعات مثل الهوية والدين والسياسة، وتثير تساؤلات حول مستقبل المجتمع الفرنسي والعلاقة بين الإسلام والعلمانية.

تركز "استسلام" على رحلة الشخصية الرئيسية الأستاذ الجامعي فرنسوا ، وكيف تتغير حياته بعد فوز الحزب الإسلامي بالسلطة. يجد أوفيل نفسه يواجه خيارات صعبة بين الالتزام بالتغييرات الجديدة في المجتمع وبين المحافظة على قيمه ومبادئه. يتناول الكاتب بجرأة وبذكاء الدين والسياسة، ويعرض رؤية مثيرة للجدل حول مستقبل فرنسا وتحولاتها الاجتماعية والثقافية.

نهاية "استسلام" تثير الكثير من التساؤلات والتفسيرات المتعددة. حيث يتمحور الجزء الأخير من الرواية حول مصير الشخصية الرئيسية، وكيفية تأقلمه مع الوضع الجديد في البلاد. بينما تبدو الأحداث تتجه نحو الاستسلام للتغيرات السياسية والاجتماعية، و يترك الكاتب نهاية مفتوحة تترك المجال للقارئ لإستنتاج مصير الشخصيات ومستقبل هذه البلاد.

و تتيح هذه النهاية المفتوحة للرواية استكشاف مختلف التفسيرات والرؤى بشأن ما قد يحدث بعد ذلك، مما يجعلها مصدرًا للنقاش والتأمل.


ميشيل ويلبيك
استسلام
ترجمة: شكير نصرالدين
منشورات الجمل
رواية

ملحق 2

نبذة عن حياة مؤلف الرواية :

ميشيل ويلبيك (Michel Houellebecq) ولد في مدينة سان بيير في جزيرة لاريونيون الفرنسية عام 1956 لعائلة شيوعية، حيث كان والده يعمل دليلا جبليّا، أما والدته لوسي سيكالدي فهي طبيبة تخرجت في كلية الطب في الجزائر العاصمة.

انفصل والداه بعد ولادته بزمن قصير فتولت جدته لأمه في الجزائر تربيته والاعتناء به ثم تمكن والده من استعادته وكلّف جدته لأبيه برعايته.

بدأ حياته المهنية بالعمل في تكنولوجيا المعلومات في شركة "ونيلوغ" عام 1983، ثم أصبح متعاقدا في قسم تكنولوجيا المعلومات في وزارة الزراعة الفرنسية، حيث بقي مدة 3 سنوات. وقد تطرق ويلبيك إلى هذه الفترة من حياته بطريقة رومانسية في روايته "توسيع مجال النضال".

في عام 1990 اجتاز اختبار المنافسة لشغل منصب مساعد إداري في قسم تكنولوجيا المعلومات في الجمعية الوطنية (البرلمان الفرنسي)، وفي عام 1996، قدم استقالته وتفرغ للكتابة.

حصل ويلبيك عام 1992 على جائزة "تريستان–تزارا" الفرنسية الأدبية عن مجموعته الشعرية "السعي إلى السعادة" التي نشرت عام 1991[1].

رواياته :



- السيروتوني 2019م.
- منصة 2001 م.
- استسلام 2015 م.
- الخريطة والإقليم 2010 م.
- أيا كان 1994م.
- احتمال وجود جزيرة 2005 م.

[1] https://www.aljazeera.net/culture 2024/04/25 ، 11:54

•أعداء الجمهور: الكتاب المبارزون يتعاملون مع بعضهم البعض والعالم 2008م

الجوائز التي حصل عليها :

- جائزة الدولة النمساوية للأدب الأوروبي (2019).
- جائزة غونكور (عن عمل:2010) (The Map and the Territory).
- جائزة أنتيراليي (عن عمل:2005) (The Possibility of an Island).
- جائزة دبلن الأدبية الدولية(عن عمل:2002) (Atomised).

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... ا

الفصل الأول: *ظاهرة الإسلاموفوبيا: تاريخ ووقائع.*

1- معنى الإسلاموفوبيا..... 7

2- الأسباب والدوافع لظهور المصطلح..... 12

2-1- الحروب الصليبية..... 12

2-2- الجهـــل بالإســـــلام..... 14

2-3- الاستشراق..... 16

2-4- تضارب المصالح واختلاف المنطلقات القيمية..... 21

2-5- الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين..... 23

2-6- تبني صورة نمطية سلبية للمسلمين..... 25

2-7- أعراض ظاهرة الإسلاموفوبيا و مظاهرها..... 27

ا- *الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك بنبوة الرسول.....* 27

ب- *إثارة النزاعات بين المسلمين.....* 28

ج- *السعي إلى إخضاع بلاد المسلمين واحتلالها.....* 29

د- *تفعيل أنشطة التنصير.....* 32

ه- *ظاهرة الإسلاموفوبيا في الوطن العربي.....* 34

3- الكتابات التي عالجت ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 35

خلاصة الفصل 37

الفصل الثاني : تمظهرات الإسلاموفوبيا في رواية : (استسلام) لميشيل ويلبيك

تمهيد 40

1- ميشيل ويلبيك ومعاداة الإسلام، وتشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا 43

2- الإسلاموفوبيا والمتخيل الافتراضي لعوالم إسلامية فرنسية في الرواية..... 50
أ- *الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاجتماعي الجديد*..... 50
1- العمل والعمال..... 50
2- المرأة والنسوية..... 55
3- العبادات والمعاملات..... 62
ب- *الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي السياسي الجديد*..... 65
1- الرئاسة ودواليب الحكم..... 65
2- الأحزاب السياسية..... 68
3- الحياة والممارسات السياسية..... 70
ج- الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاقتصادي الجديد..... 72
1- تسيير المؤسسات الاقتصادية..... 72
2- نظام العمل وإدارة الثروة الاقتصادية..... 74
خلاصة الفصل الثاني 77
الخاتمة 79
قائمة المصادر و المراجع 82
الملاحق 91
ملخص الرواية..... 91
التعريف بالروائي " ميشيل ويلبيك "..... 93
فهرس المحتويات..... 96

ملخص :

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الاسلاموفوبيا في الرواية الغربية المعاصرة ، و بالتحديد رواية "استسلام لميشيل ويلبيك "، و قد أنجز هذا العمل في مقدمة و فصلين ، تناول الفصل الاول ظاهرة الاسلاموفوبيا تاريخ و وقائع (معنى الإسلاموفوبيا ، الأسباب والدوافع لظهور المصطلح ، الكتابات التي عالجت ظاهرة الإسلاموفوبيا).

و يناول الفصل الثاني تمظهرات الاسلاموفوبيا في رواية استسلام لميشيل ويلبيك (ميشيل ويلبيك ومعاداة الإسلام، وتشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا ، والمتخيل الافتراضي لعوالم إسلامية فرنسية في الرواية ، و الإسلاموفوبيا وتشكل الوعي الاجتماعي الجديد : العمل والعمال ، المرأة والنسوية، العبادات والمعاملات ، وتشكل الوعي الاقتصادي الجديد : تسيير المؤسسات الاقتصادية ، و نظام العمل وإدارة الثروة الاقتصادية). و خاتمة حصرنا فيها أهم الإستنتاجات في هذه الدراسة.

Abscrat :

This study deals with the phenomenon of Islamophobia in contemporary Western novels, specifically the novel “Soumission by Michel Houellebecq.” This work was completed in an introduction and two chapters. The first chapter dealt with the phenomenon of Islamophobia, history and facts (the meaning of Islamophobia, the reasons and motivations for the emergence of the term, the writings that dealt with the phenomenon Islamophobia).

The second chapter dealt with the manifestations of Islamophobia in the novel Soumission by Michel Houellebecq (Michel Houellebecq and anti-Islam, the formation of the phenomenon of Islamophobia, and the hypothetical imaginary of French Islamic worlds in the novel, and the formation of social consciousness: the new work and workers, women and feminism, worship and transactions, and the formation of the new economic consciousness : The management of economic institutions, the work system and the management of economic wealth).

In conclusion, we summarize the most important conclusions of this study.